وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في الدّراسات اللّغوية

تخصص: تعليمية اللغات

بعنوان:

نظرية أفعال الكلام في الحديث النّبوي الشّريف

الأحاديث القدسيّة أنموذجا

إعداد:
يزة مريم

الإشراف:
أ. غريب أمينة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د رحموني نسيمة	مستغانم	رئيسا
أ. غريب أمينة	مستغانم	مشرفا ومقررا
د. مختاري يمينة	مستغانم	مناقشا

الموسم الجامعي:

2026/2025

Scanné avec CamScanner

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): غريب أمينة.

الرتبة العلمية: أستاذة مساعدة أ.

بصفتي مشرفًا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: يزة مريم.

التخصص: تعليمية اللغات.

السنة الجامعية: 2026/2025.

والموسومة: " نظرية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف .الأحاديث القدسية أنموذجا"

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة. وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخّص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026/06/23.

إمضاء الأستاذ المشرف

مصادقة رئيس القسم

جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم
قسم الدراسات اللغوية والأدبية
كلية الآداب العربي و الفنون

أ.د غـــول شـــيـــراد
رئيس
قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

CS Scanné avec CamScanner

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في الدّراسات اللّغوية
تخصص: تعليمية اللغات
بعنوان:

نظرية أفعال الكلام في الحديث النّبوي الشّريف الأحاديث القدسيّة أنموذجا

إعداد:
يزة مريم

الإشراف:
د. غريب أمينة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
	مستغانم	رئيسا
د. غريب أمينة	مستغانم	مشرفا ومقررا
د. مختاري يمينة	مستغانم	مناقشا

الموسم الجامعي:

2026/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــــــــداء

إلى أسرتي الغالية، سندي الأول ومصدر قوتي...

إلى والديّ الكريمين، وإخوتي الذين كانوا دائمًا إلى جانبي...

إلى كل أفراد عائلتي الذين غمروني بالدعم والمحبة...

وإلى أصدقائي الأوفياء الذين شاركوني لحظات التعب والنجاح، وكانوا خير رفقة في هذا الطريق...

أهديكم هذا البحث المتواضع، تعبيرا عن امتناني العميق وحبي الصادق،

متمنية أن تكون ثمرة تعبكم ودعائكم لي.

شـــــــكـــــــر
وتـــــــقـــــــديـــــــر

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل،

أتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذة غريب أمينة على إشرافها القيّم، وتوجيهاتها السديدة، وصبرها ودعمها المستمر الذي كان له الأثر الكبير في إنجاز هذه المذكرة.

كما أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى قسم الدراسات الأدبية واللغوية على ما وفره من بيئة علمية محفزة، وعلى كل ما قدمه من دعم وتسهيلات.

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى المُدرّسة القرآنية ش. س على مساعدتها القيمة في الجانب التطبيقي، وعلى ما قدمته من نصائح وإرشادات كان لها دور مهم في إتمام هذا العمل.

و أشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة، وأسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير.

مـــــــقدمة

مقدمة:

يعتبر الخطاب الديني من أسمى أشكال التواصل اللغوي، لما يحمله من أبعاد دلالية وتداولية عميقة، تساهم في توجيه السلوك الإنساني وبناء القيم، ومن بين أبرز مكوّنات هذا الخطاب، الحديث النبوي الشريف، الذي يشكل نموذجًا بلاغيا وتواصليا غنيا، تتجسد فيه مختلف الأفعال الكلامية بأبعادها القولية والفعلية، وعلى هذا الأساس، جاء عنوان بحثنا: "نظرية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف – الأحاديث القدسية أنموذجًا"، سعيا لإبراز الضوء على مظاهر هذه النظرية في النصوص الحديثية.

وترجع دوافع اختيار هذا الموضوع بفعل مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية؛ فمن الناحية الذاتية، نابع هذا الاختيار من رغبتنا في التعمق في الدراسات اللسانية الحديثة، ولا سيما التداولية، وربطها بالنصوص الدينية التي تحمل القيم العلمية والروحية، أما من الناحية الموضوعية، فيرجع إلى أهمية نظرية أفعال الكلام في تحليل الخطاب، وندرة الدراسات التي تناولت الأحاديث القدسية من هذا المنظور اللساني الحديث.

ويطمح هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أبرزها: التعريف بنظرية أفعال الكلام وأهم مفاهيمها، والكشف عن الأفعال الكلامية في الأحاديث القدسية وتحليلها، وإبراز المقاصد القولية والفعلية في الخطاب النبوي، وبيان مدى انسجام النص الحديثي مع التصورات التداولية الحديثة.

وتتجلى أهمية هذا البحث في كونه يجمع بين التراث الإسلامي والدراسات اللسانية المعاصرة، مما يسهم في إثراء البحث العلمي، ويفتح آفاقًا جديدة لفهم النصوص الدينية من منظور تداولي.

وبناءً على ذلك يمكن طرح إشكالية البحث على النحو الآتي: كيف تتجلّى نظرية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف، وبخاصة في الأحاديث القدسية، وما طبيعة الأفعال الكلامية والمقاصد القولية والفعلية التي يحملها هذا الخطاب؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية، من بينها:

- ما الأسس النظرية التي تقوم عليها نظرية أفعال الكلام في الدرس اللساني الحديث؟
- وكيف تلقّى الدرس اللساني العربي هذه النظرية؟
- وما أهم الأفعال الكلامية التي تتضمنها الأحاديث القدسية؟
- وكيف تُسهم المقاصد القولية والفعلية في توجيه المعنى داخل الحديث القدسي؟

وقد تخلل هذا العمل بعض الصعوبات، من بينها صعوبة إسقاط النظريات اللسانية الحديثة على نصوص دينية ذات خصوصية، وتعدد التصنيفات واختلاف آراء الباحثين في نظرية أفعال الكلام، إضافة إلى قلة المراجع التي تعالج الأحاديث القدسية من هذا الجانب.

وقد ارتأينا في بحثنا على إتباع المنهج التداولي، لما يتيحه من أدوات تحليلية فعّالة في دراسة الخطاب، مع الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي لفهم الظواهر اللغوية وتفسيرها.

فاعتمدنا في تقسيم هذا البحث على فصلين: فصل نظري وآخر تطبيقي؛ إذ ارتكزنا في الفصل الأول على ثلاثة مباحث، بحيث تناولنا في المبحث الأول نشأة نظرية أفعال الكلام ومفاهيمها الأساسية، بدءًا بالجذور الفلسفية للنظرية عند أوستين وسيرل، مرورًا بالمفاهيم المركزية كالقول والقصدية والفعل الكلامي، وصولًا إلى تصنيف الأفعال الكلامية وأنواعها كالتقريرية والتوجيهية والتعبيرية وغيرها، أما المبحث الثاني فقد خُصّص لعرض تلقي هذه النظرية في الدرس اللساني العربي، من خلال إبراز جهود اللغويين العرب في دراستها، وبيان علاقتها بالتداولية، بينما عالجنا في المبحث الثالث الحديث النبوي الشريف، من خلال التطرق إلى خصائص الخطاب النبوي وأبعاده التواصلية، والكشف عن المقاصد القولية والفعلية فيه، مع إبراز منزلة الأحاديث القدسية ضمن الخطاب الديني.

أما الفصل الثاني، فقد خُصّص للجانب التطبيقي، بحيث قمنا بتحليل الأحاديث القدسية في ضوء نظرية أفعال الكلام، واعتمدنا على مبحثين: تناولنا في أولهما

الأفعال الكلامية في الحديث القدسي، بينما خصصنا الثاني لدراسة المقاصد القولية والفعلية في هذه الأحاديث.

وفي الختام، لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذة غريب أمينة على إشرافها القيّم، وتوجيهاتها السديدة، وصبرها ودعمها المتواصل، الذي كان له بالغ الأثر في إنجاز هذا البحث.

الفصل الأول: الإطار النظري – نظرية أفعال الكلام في الدرس اللساني الحديث

المبحث الأول: نشأة نظرية أفعال الكلام ومفاهيمها الأساسية

- **الجذور الفلسفية للنظرية (أوستين وسيرل)**
- **المفاهيم المركزية: القول، القصدية، الفعل الكلامي**
- **تصنيف الأفعال الكلامية وأنواعها (التقريرية، التوجيهية، التعبيرية، إلخ)**

المبحث الثاني: تلقي النظرية في الدرس اللساني العربي

- **جهود اللغويين العرب في دراسة أفعال الكلام**
- **علاقة النظرية بالتداولية**

المبحث الثالث: الحديث النبوي الشريف

- **خصائص الخطاب النبوي وأبعاده التواصلية**
- **المقاصد القولية والفعلية في الحديث النبوي**
- **منزلة الأحاديث القدسية في الخطاب الديني**

الفصل الأول: الإطار النظري – نظرية أفعال الكلام في الدرس اللساني الحديث

نظرية أفعال الكلام من أشهر النظريات اللسانية الحديثة التي تنظر إلى اللغة بوصفها فعلًا تواصليًا ذا مقاصد وتأثيرات، وقد نشأت مع أوستين وسيرل

وربطت القول بالسياق والمقصد، وحظيت باهتمام في الدرس اللساني العربي ضمن الدراسات التداولية.

المبحث الأول: نشأة نظرية أفعال الكلام ومفاهيمها الأساسية

ظهرت نظرية أفعال الكلام مع أوستين وسيرل، فباتت اللغة وسيلة لإنجاز أفعال تواصلية لا مجرد وصف للواقع، مما ساعد في تحديد مفاهيم القول والمقصد والفعل الكلامي، وتصنيف الأفعال وفق وظائفها التداولية.

1. الجذور الفلسفية للنظرية (أوستين وسيرل):

I. عند أوستين:

"نشأت هذه النظرية في الحقل الفلسفي، وبالضبط في فلسفة اللغة العادية التي ترتكز على مبدأ مفاده الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه."[1]

فإن المعنى لا يكتسب من البنية اللغوية وحدها، بل يتحدد من خلال السياق والمقام والمقاصد التي يسعى المتكلم إلى تحقيقها أثناء الاستعمال اللغوي.

"إنّ لهذه النظرية ترجمات عديدة في اللغة العربية في مقابل اللغة الانجليزية منها : نظرية الحديث اللغوية، والنظرية الإنجازية، ونظرية الفعل الكلامي، والأفعال الكلامية جزء من التداولية، بل هي مجسد حقيقي للاستعمال اللغوي في الواقع ويراها العديد من الدارسين والباحثين على أنها جوهرة التداولية ولبها."[2]

ويجسد ذلك التعدّد في الترجمات تنوّع زوايا النظر إلى هذه النظرية، غير أنّها تتفق جميعًا في التأكيد على بعدها التداولي، بوصفها تجسيدًا فعليًا للاستعمال اللغوي في سياقه الواقعي، ولبّ الدراسات التداولية وجوهرها.

يرجع الفضل في وضع الأسس الأولى لهذه النظرية إلى الفيلسوف **جون أوستين** (***Austin***)، وقد جمع محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1955

[1] - خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية -محاولة تأصيلية- في الدرس اللغوي العربي القديم ، بيت الحكمة ، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص: 89.

[2] -العيد جلولي: نظرية الحدث الكلامي من أستن إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد الخاص، الجزائر استعمال المؤتمر الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص:56.

في كتابه الموسوم بـ :كيف ننجز الأشياء بالكلمات.[1] ***(HOW TO DO THINGS WITH WORDS)***

يعتبر **أوستين** واضع الأسس الأولى لنظرية الأفعال الكلامية، إذ تقوم التداولية عنده على تحويل مختلف الموضوعات إلى أفعال لغوية، وقد ارتبط مفهوم التداولية في بداياته ارتباطًا وثيقًا بنظرية أفعال الكلام، حتى عُدّت مرادفة لها، ولذلك لا غرابة في اعتبار أوستين أبًا للتداولية، رغم أن تكوينه الفلسفي كان الغالب على اهتماماته اللسانية.[2]

فيمثل أوستين نقطة الانطلاق الأساسية لفهم العلاقة بين اللغة والفعل، حيث يوضّح أن الكلام ليس مجرد نقلاً للمعنى، بل وسيلة لإنجاز أفعال اجتماعية وتواصلية، مما مهد الطريق لتطور الدراسات التداولية وربطها بالتحليل اللساني الحديث.

يرى أوستين:" بإنتاجنا فعلا لغويا نقوم في الواقع بثلاثة أفعال متزامنة: الفعل اللغوي (أي ننتج متوالية من الأصوات لها تنظيم تركيبي وتحليل على شيء بعينه)، والفعل الإنشائي (أي ننجز من خلال كلامنا نفسه فعلا يغير العلاقات القائمة بين المتفاعلين، التصريح بشيء، الوعد بشيء الخ... والفعل التأثيري (يمكننا إنجاز فعل إنشائي لتحقيق أفعال متنوعة: فالسؤال مثلا قد تكون الغاية منه استمالة المتلفظ المشارك، أو الإبانة عن تواضعنا أو إزعاج طرف ثالث... الخ)، إن كان الفعل الإنشائي ذا طبيعة لغوية، فإن الفعل التأثيري يفلت من مجال اللغة."[3]

يتبين أن الكلام ليس مجرد سلسلة من الأصوات المنظمة، بل هو فعل متعدد الأبعاد: لغوي، إنشائي، وتأثيري، يتيح للمتكلم أن يحقق أهدافه التواصلية والاجتماعية داخل سياق محدد، مما يبرز الطابع التداولي للغة ودورها في تنظيم العلاقات بين الأفراد.

قسم أوستين الأفعال الكلامية إلى نوعين رئيسيين:

[1] - ينظر: محمد يونس علي: مقدمة في علميّ الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص:59.

[2] - ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص: 19.

[3] - دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ص:08.

أ. الأفعال الإخبارية *(Constative)*:

وهي الأفعال التي تصف حقائق العالم الخارجي، ويمكن الحكم على صدقها أو كذبها، فهي تعبّر عن موقف المتكلم تجاه شيء معين، على سبيل المثال، إذا قلت: "قبلت بالدفع"، فأنا لا أنشر خبرًا جديدًا، بل أعبر عن موقفي الشخصي، وهو رضائي بالدفع.[1]

تهدف الأفعال الإخبارية إلى تقديم معلومات أو وصف حالات واقعية، ويقوم تقييمها على أساس مدى مطابقتها للواقع، دون أن تؤثر مباشرة على مجريات الفعل أو تغيّر العلاقات بين المتفاعلين.

ب. الأفعال الأدائية أو الإنشائية (*Performative*):

هي الأفعال التي لا يُقصد بها وصف شيء أو الإخبار عنه، بل إنجاز فعل معين في الواقع من خلال الكلام نفسه، فالحديث هنا يخلق الفعل في الواقع، ولا يكون الهدف منه الصدق أو الكذب، على سبيل المثال، إذا قلت: "أعلن استقالتي"، فإن كلامي نفسه هو الفعل الذي ينفّذ الاستقالة، ومعايير نجاح الأفعال الأدائية تعتمد على ما أسماه **أوستين** بـ الحالة المناسبة (***Happy***)، بمعنى أن تحقق الشروط المطلوبة لإنجاز الفعل بنجاح، وإذا لم تتحقق هذه الشروط، يكون الفعل غير مكتمل أو غير مناسب (***Unhappy***)، وليس مجرد كذب أو صدق.[2]

تتجلى الأفعال الأدائية كون الكلام ليس مجرد نقل للمعلومات، بل وسيلة لإنجاز أفعال حقيقية، حيث يعتمد نجاحها على توافر الشروط المناسبة، وإذا غابت هذه الشروط يكون الفعل غير مكتمل أو غير صالح، بعيدًا عن اعتبار الصدق أو الكذب معيارًا له.

[1] - ينظر: أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف تنجز الأشياء بالكلام، تر:عبد القادر قينيني، دار البيضاء، 1991، ص: 17.

[2] - ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف تنجز الأشياء بالكلام، ص: 27.

II. عند سيرل(*Searle*):

ويعتبر **"سيرل"** تلميذ **"أوستين"** وهو أول من طور فكرته حول هذه النظرية، ويعد استفادته من دروسه اقترح " سيرل" بعض التعديلات واستطاع بناء نظرية مكملة الأوامر."[1]

"قد ينظر إلى مساهمة " **سيرل**" في هذه النظرية على أنها محاولة وضع حدود واضحة لأطراف النظرية ترفعها إلى مستوى قريب من اللغات الاصطناعية، التي يدرسها المناطقة الرمزيون، وقد يؤخذ عليه في الضمن انه افقد النظرية كثيرا من سيرها ونوعها، لكن نظرته أكثر إنصاف وستعترف له بأنه ساهم في مناقشة مشكلات هامة في فلسفة اللغة، بحيث قدم حلولا لها على أساس هذه النظرية"[2]

إن مساهمة **سيرل(*Searle*)** في نظرية أفعال الكلام تهدف إلى وضع حدود واضحة للنظرية، بما يقرّبها من منهجية دراسة اللغات الاصطناعية عند المنطقين الرمزيين، ورغم أن بعض النقّاد يرون أن هذا التقييد قلّص من حيوية النظرية، إلا أن إنصافه يبرز في إسهامه بحل مشكلات مهمة في فلسفة اللغة اعتمادًا على أطر النظرية نفسها.

تستند أفكار سيرل (*Searle*) على مجموعة من المبادئ الأساسية:

I. الفعل الإنجازي كوحدة الاتصال:

"يُعتبر الفعل المتضمن في القول (الإنجازي) الوحدة الأساسية للاتصال اللغوي، وتظهر قوته الإنجازية من خلال دلائل مثل النبر والتنغيم وصيغ الفعل، والتي تحدد نوع الفعل الإنجازي الذي ينجزه المتكلم عند نطق الجملة.

II. ارتباط الفعل الكلامي بالعرف الاجتماعي واللغوي:

[1] - خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية في الدرس اللغوي العربي القديم ، ص: 79.
[2] - طالب سيد هاشم طبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، 1994 م، ص:142.

الفعل الكلامي لا يعتمد فقط على قصد المتكلم، بل يرتبط كذلك بالعادات اللغوية والاجتماعية السائدة في المجتمع."[1]

III. شروط الملائمة للفعل الإنجازي:

طور **سيرل(*Searle*)** شروط الملائمة التي سبق وأشار إليها أوستين، وجعلها أربعة شروط مطبقة على الفعل الإنجازي:

- **"شرط المحتوى القضوي:** يجب أن يكون للكلام معنى قضوي يتعلق بموضوع محدد، ويحقق الفعل الإنجازي هدفه، مثل فعل الوعد الذي يشير إلى التزام المتكلم بحدث مستقبلي.
- **الشرط التمهيدي:** يتحقق إذا كان المتكلم قادرًا على إنجاز الفعل.
- **شرط الإخلاص:** يتحقق عندما يكون المتكلم صادقًا ومخلصًا في أداء الفعل.
- **الشرط الأساسي:** يتحقق عندما يسعى المتكلم للتأثير في المتلقي لإنجاز الفعل."[2]

4. تصنيف الأفعال الكلامية:"[3]

صنّف سيرل الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف رئيسية حسب اتجاه المطابقة والغرض:

- **الإخباريات أو التقريريات *(Assertives)***: يكون اتجاه المطابقة من القول إلى العالم، وتهدف لنقل معلومات عن الواقع، ويحتمل صدقها أو كذبها.
- **التوجيهات أو الأمريات *(Directives):*** يكون اتجاه المطابقة من العالم إلى القول، وتهدف إلى إحداث فعل مستقبل لدى المخاطب، مع مراعاة قدرته على إنجاز ما طُلب منه.

يتبين أن سيرل أسهم في تطوير فهم الأفعال الكلامية من خلال ربطها بالسياق الاجتماعي واللغوي، ووضع شروط واضحة لضمان ملاءمتها، وتصنيفها بحسب

[1] - ينظر: العيد جلولي: نظرية الحدث الكلامي من أستن إلى سيرل، المرجع السابق، ص: 58.
[2] - ينظر: العيد جلولي: نظرية الحدث الكلامي من أستن إلى سيرل، ص: 58-59.
[3] - المرجع نفسه، ص: 58-59.

وظائفها وأهدافها التواصلية، مما يجعل النظرية أداة فعّالة لتحليل اللغة كوسيلة لإنجاز أفعال متعددة تتجاوز مجرد نقل المعلومات.

2. المفاهيم المركزية: القول، القصدية، الفعل الكلامي:

أ. فعل القول:

"ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء لغوي نحوي سليم، وذات دلالة، ففعل القول يشتمل بالضرورة أفعال لغوية فرعية وهي المستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي، ولكن أوستين يسميها أفعالا: الفعل الصوتي: وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة."[1]

يتضح أن فعل القول ليس مجرد نطق كلمات، بل يشمل مستويات لغوية متعددة، حيث يتكوّن من الفعل الصوتي الذي يتمثل في التلفظ بسلسلة من الأصوات المنظمة وفق اللغة، إضافةً إلى المستويات التركيبية والدلالية التي تمنح الجملة المعنى والوظيفة التواصلية.

ويطلق عليه الفعل اللفظي، "ويتألف الفعل اللفظي من نطق أصوات معينة، تؤلف ألفاظا أو كلمات معينة، وتتركب هذه الألفاظ في جمل نحوية محددة، وتستعمل هذه التراكيب النحوية بمغزى محددٍ تقريباً وبإشارة محددة تقريباً، أي بمعنى معين، وهذا يدل على أن الفعل اللفظي يتألف من الفعل الصوتي، وفعل تركيبي نحوي، وفعل الدلالي."[2]

يبين أن الفعل اللفظي ليس مجرد نطق كلمات، بل هو وحدة لغوية متكاملة تشمل الفعل الصوتي والفعل التركيبي النحوي والفعل الدلالي، تعمل معًا لنقل المعنى المقصود وتحقيق الهدف التواصلّي.

---

[1] - مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الإسلامي العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005 ، ص: 41 .

[2] - بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة الشباب للطباعة والنشر، لندن، ط1، 2012، ص: 386.

ب. القصدية:

أشار سيرل من خلال أبحاثه في نظرية الأفعال الكلامية إلى القصدية وعرفها على أنها: " تلك الخاصية للكثير من الحوادث العقلية التي تتجه عن طريقها الأشياء، وسير الأحوال في العالم أو تدور حولها وتتعلق به."[1]

تظهر القصدية إلى أن كل فعل كلامي أو حالة عقلية لا تحدث عشوائيًا، بل تتجه نحو هدف أو شيء محدد، ففي الكلام، المقصود أو النية وراء القول تحدد أثره ووظيفته التواصلية، سواء كان تقريرًا، أمرًا، وعدًا، أو تعبيرًا عن شعور؛ بالتالي، فهم القصدية يساعد الباحث على تفسير الفعل الكلامي بشكل أدق، وفهم العلاقة بين القول والنية والتأثير.

"إذ تعني القصدية التوجه التام، أما القصد فهو قصد المتكلم من فعل شيء معين، ويمكن إدراج هذا النوع الأخير إلى القصدية لأنه عبارة عن صورة من صورها ليس إلاّ."[2]

يحمل كل فعل كلامي توجّهًا محددًا، وأن نية المتكلم (القصد) ما هي إلا تجسيد عملي للقصدية، أي أنها الطريقة التي يظهر بها التوجه الكامل للفعل نحو هدفه.

ج. الفعل الكلامي:

عرفه **مسعود صحراوي** بأنه " كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعال قولية لتحقيق أغراض انجازية(كالطلب والأمر والوعد والوعيد...الخ) وغايات تأثيرية تخص رد فعل المتلقي (كالرفض والقبول)."[3]

الفعل الكلامي ليس مجرد كلمات منطوقة، بل ظاهرة مركبة تجمع بين الشكل الدلالي والإنجازي والتأثيري، فهو يمثل نشاطًا لغويًا وعمليًا يحقق أغراض إنجازية مثل الطلب، الأمر، الوعد، والوعيد، وفي الوقت نفسه يسعى لإحداث

---

[1]- أمينة فريك: تفعيل القصدية التداولية في الخطاب الأدبي – خطابات البشير الإبراهيمي أنموذجا، مجلة النص، المجلد09، العدد02، 2022، ص: 365.

[2] - المرجع نفسه، ص:366.

[3] - مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الإسلامي العربي، ص: 41.

تأثير على المتلقي مثل القبول أو الرفض، بهذا، يظهر الفعل الكلامي كجسر بين نية المتحدث (المقصود) ونتيجة الفعل على المخاطب.

ويعرفه **أبو بكر العزاوي** ب " الأقوال غير الوصفية التي لا يمكن أن نسند إليها أي قيمة

صدقية والتي لها طبيعة انجازية أي الأقوال التي يمتزج فيها القول بالفعل."[1]

بعض الأقوال تتجاوز مجرد الإخبار أو الوصف لتصبح أفعالًا قائمة بذاتها، حيث يحقق النطق بها تأثيرًا أو تنفيذًا مباشرًا للفعل المقصود، مما يبرز الطبيعة الإنجازية للفعل الكلامي.

3. تصنيف الأفعال الكلامية وأنواعها (التقريرية، التوجيهية، التعبيرية، إلخ)

تنقسم الأفعال الكلامية حسب نموذج سيرل إلى خمسة أصناف رئيسية:

1.3. الأفعال الإخبارية (التقريرية):

تُعنى بنقل أخبار أو أحوال المتحدث من خلال التركيز على قضية معينة، أي تقديم الخبر بوصفه تمثيلاً لحالة موجودة في العالم، ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، إذ إن الغرض منها هو نقل ظاهرة معينة إلى المتلقي، ويُختبر صدق هذه الأقوال عبر السؤال عما إذا كان المنطوق يتطابق مع الواقع.[2]

يتبين من ذلك أن الأفعال الإخبارية تهدف أساسًا إلى تمثيل الواقع ونقله لغويًا، حيث يتحمل المتكلم مسؤولية ما يصرّح به، ويُحكم على قوله بالصدق أو الكذب تبعًا لمدى مطابقته للواقع الخارجي، ومن ثمّ فإن هذا الصنف من الأفعال يُعدّ الأكثر ارتباطًا بالبعد الوصفي والتقريري في الخطاب.

[1] - أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص: 122.

[2] - ينظر: سعيد محمد علي آل سرور: الأفعال الكلامية اللغوية المباشرة وغير المباشرة في كتاب ذكريات للطنطاوي" (دراسة تداولية وفق نموذج سيرل في حلقة "ذكريات المذِّكرات)،المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 38، 2021، ص:5.

2.3.الأفعال التوجيهية (الأمرية):[1]

تهدف هذه إلى دفع المستمع للتصرف وفق ما يريده المتحدث، ولا يمكن الحكم عليها من حيث الصدق أو الكذب، بل ترتبط برغبة المتحدث في تنفيذ الفعل، وقد يتم تنفيذها أو إهمالها أو حتى استنكارها، فإن الأفعال التوجيهية لا تسعى إلى وصف الواقع أو نقله، بل تهدف إلى تغيير سلوك المخاطَب ودفعه إلى القيام بفعل معين، استجابةً لرغبة المتكلم، لذلك فهي لا تخضع لمعيار الصدق والكذب، وإنما يُقاس نجاحها بمدى تنفيذها أو رفضها من طرف المتلقي، مما يبرز بعدها التداولي والتفاعلي في الخطاب.

3.3. الأفعال الالتزامية (الوعدية):[2]

تعبر هذه عن التزام أو وعد من المتحدث بتنفيذ فعل معين في المستقبل، مثل النذور أو الضمانات، ويُعد شرط صدقها الأساسي هو نية المتحدث، وقد يتم تنفيذ هذا الالتزام أو إهماله، كما يمكن أن يُحنث به.

[1] ـ ينظر: سعيد محمد علي آل سرور: الأفعال الكلامية اللغوية المباشرة وغير المباشرة في كتاب ذكريات للطنطاوي" (دراسة تداولية وفق نموذج سيرل في حلقة "ذكريات المذِّكرات)، ص: 05.

[2] ـ المرجع نفسه، ص: 05.

الأفعال الالتزامية تقوم على تعهد المتكلم وإلزام نفسه بإنجاز فعل مستقبلي، مما يجعل النية عنصرًا جوهريًا في تحققها، وهي شأنها شأن الأفعال التوجيهية، لا تُقاس بالصدق أو الكذب، بل يُنظر إلى نجاحها من خلال الوفاء بها أو الإخلال بها، وهو ما يعكس بعدها الأخلاقي والتداولي في الخطاب.

4.3. الأفعال التعبيرية (البوحية):

تعكس هذه الحالة النفسية أو شعور المتحدث، دون محاولة لمطابقة الكلمات مع الواقع الخارجي، فمثلًا في عبارة "أعتذر على التأخر"، يعبر المتحدث عن شعوره تجاه التأخر دون أن يكون الهدف تغيير الواقع، بل مجرد إظهار موقفه الداخلي،[1] تُبرز الأفعال التعبيرية البعد الذاتي والانفعالي في الخطاب، إذ ينصرف اهتمام المتكلم إلى الإفصاح عن مشاعره أو حالته النفسية دون السعي إلى تغيير الواقع أو توجيه المخاطَب إلى فعل معيّن، فإن قيمتها التداولية تكمن في التعبير والبوح أكثر من الإنجاز أو التأثير المباشر.

5.3. الأفعال الإعلانية (التصريحيات):

تهدف هذه إلى إحداث تغيير في الواقع من خلال النطق بالكلام، مثل الإعلان عن مغادرة أو استقالة أو اتخاذ قرار معين، ويكون اتجاه المطابقة فيها مزدوجًا، إذ يمتد من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، ويُعد أداؤها ناجحًا عندما يتطابق محتواها القضوي مع الواقع الخارجي.[2]

---

[1] ـ ينظر: سعيد محمد علي آل سرور: الأفعال الكلامية اللغوية المباشرة وغير المباشرة في كتاب ذكريات للطنطاوي" (دراسة تداولية وفق نموذج سيرل في حلقة "ذكريات المذِّكرات)، ص: 05.

[2] ـ المرجع نفسه، ص: 06.

تتجلّى خصوصية الأفعال الإعلانية في قدرتها على إحداث تغيير فعلي في الواقع بمجرد التلفّظ بها، إذ لا يقتصر دورها على الوصف أو التعبير، بل تتجاوز ذلك إلى الإنجاز المباشر للفعل، ويُقاس نجاح هذا الصنف من الأفعال بمدى تحقق المطابقة بين القول والواقع، مما يجعلها من أكثر الأفعال الكلامية ارتباطًا بالسلطة والسياق المؤسسي في الخطاب.

المبحث الثاني: تلقي النظرية في الدرس اللساني العربي

يشكل تلقي النظرية في الدرس اللساني العربي محاولة لاستيعاب المناهج اللسانية الحديثة وتوظيفها في دراسة اللغة العربية، مع الحفاظ على صلتها بالتراث اللغوي القديم، ويهدف هذا التلقي إلى تطوير البحث اللساني عبر الجمع بين الأصالة والمعاصرة.

1. جهود اللغويين العرب في دراسة أفعال الكلام:

تُعتبر ظاهرة الأفعال الكلامية جزءًا أصيلًا من التراث اللغوي العربي، إذ تندرج ضمن مباحث علم المعاني، ذلك العلم الذي يُعنى بدراسة دلالات الكلام في سياق الاستعمال، وما يترتب عليه من مقاصد وأغراض تواصلية، فيعرفه **القزويني** (ت 739 هـ) في كتابه **الإيضاح في علوم البلاغة** بأنه:" العلم الذي يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق، وما يحيط به من القرائن، أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى."[1]

فإن علم المعاني لا يقف عند حدود البنية اللفظية للجملة، بل يتجاوزها إلى دراسة علاقتها بالمقام والسياق، وما ينطوي عليه الخطاب من دلالات ضمنية ومقاصد تواصلية، الأمر الذي يجعله إطارا ملائما لدراسة الأفعال الكلامية في التراث العربي.

[1] - جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003م، ص:04 .

أما **السكاكي (ت 626 هـ)** فقد عرّف علم المعاني بـ:"تتبّع خواصّ تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليُحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضيه الحال"[1].

يتجسد علم المعاني بوصفه علمًا يراعي انسجام التركيب اللغوي مع سياق الاستعمال، قصد تفادي الخطأ في توجيه الكلام وضمان مطابقته لمقتضى الحال.

"أمّا ظاهرة الأفعال الكلامية، فقد جرى تناولها في التراث العربي ضمن نظرية الخبر والإنشاء، حيث اشتغل بها عدد من علماء العربية القدامى، على اختلاف أصولهم وتوجّهاتهم بين النحو والبلاغة وأصول الفقه، ومن أبرزهم: أبو بشر عمرو بن قنبر المعروف بسيبويه، وعبد القاهر الجرجاني، وأبو يعقوب السكاكي، وجلال الدين الخطيب القزويني، وغيرهم."[2]

ويكشف ذلك حضورًا واضحًا للبعد التداولي في التراث اللغوي العربي، حيث انصبّ اهتمام العلماء على مقاصد الخطاب ووظائفه التواصلية، إلى جانب العناية ببنيته وصيغه التعبيرية.

وقد اختلف العلماء في تقسيم الكلام، ومنهم **السكاكي (ت 626 هـ)** الذي قسّمه إلى خبر وطلب، فالخبر عنده هو الكلام الذي يمكن أن يكون صادقًا أو كاذبًا، أي قابلاً للتصديق والتكذيب، أمّا الطلب، فهو كل ما يرد من تمنٍ أو استفهام أو أمر أو نهي أو نداء، حيث يكون لكلّ فعل من هذه الأفعال غاية محددة، ويُسبق فهم هذه الغاية بالعلم بنفس نوع الطلب، وبعد التمييز بين الخبر والطلب بحقيقتهما، يفترقان بما يعرف باللازم المشهور، أي باحتمال صدق الخبر وكذبه.[3]

ويوضح هذا التمييز دقة التصور التداولي عند السكاكي، إذ يظهر اهتمامه بتحديد وظائف الكلام وفق مقاصده المختلفة، مع مراعاة العلاقة بين المعنى والمقام، مما يعكس فهمًا مبكرًا لأسس الأفعال الكلامية، فالكلام عند السكاكي إمّا خبر يحتمل الصّدق أو الكذب، وإمّا طلب في أشكال مختلفة (اِستفهام ، أمر، تمنّي، نداء...).

---

[1] - أبي يوسف يعقوب بن أبي بكر محمد ابن علي السكاكي: مفتاح العلوم، تر: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1983 م، ص: 161 .

[2] - مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص: 6-7.

[3] - أبي يوسف يعقوب بن أبي بكر محمد ابن علي السكاكي: مفتاح العلوم،ص:164.

أمّا **القزويني** (ت 739 هـ) فقد قسّمه (الكلام) إلى خبر وإنشاء، ويتّضح ذلك جليّا في قوله: " ووجه الحصر أنّ الكلام إمّا خبر أو إنشاء".[1]

قسّم **القزويني** (ت 739 هـ) الكلام إلى خبر وإنشاء، حيث يختص الخبر بإيصال المعلومة، والإنشاء بتحقيق غرض تواصلي، مما يعكس وعيه بالعلاقة بين المعنى والغرض البلاغي في اللغة.

وفي ذات السياق، اختلف العلماء في حصر الخبر بين الصادق والكاذب، فذهب الجمهور إلى هذين القسمين، ورأى الأكثرون أن الصدق هو مطابقة الحكم للواقع، والكذب هو عدم مطابقته، أما **الجاحظ** (ت 522 هـ) فقد رفض هذا الحصر، واعتبر للخبر ثلاثة أقسام: الصادق، والكاذب، وغير الصادق ولا الكاذب، بحيث يشمل الأخير حالتين، إما مطابقة الحكم للواقع دون اعتقاده، أو عدم مطابقته للواقع دون اعتقاده.[2]

ويعكس هذا التباين في آراء العلماء عمق النظر في طبيعة الخبر، إذ يتجاوز مجرد الصدق والكذب ليشمل العلاقة بين الحكم والاعتقاد، مما يعكس وعيًا دقيقًا بتعدد مستويات المعنى ودقة التعبير في اللغة العربية.

أمّا الاهتمام بالسّياق، ففكرة المقام أو دلالة الحال واضحة لا تحتاج إلى إثبات، خاصة في البلاغة، إذ يقوم جزء كبير منها، المتمثل في علم المعاني، على هذه الفكرة، فهي بمثابة الروح والجسد لهذا العلم، وبدونها لا يمكن الحديث عن علم يُعرف باسم علم المعاني.[3]

فهم المقام والسياق أمر جوهري في علم المعاني، إذ يضمن دقة التعبير ووضوح المقصود، ويُظهر العلاقة الوثيقة بين الكلام والغرض البلاغي.

ويتضح هذا جليًا في فكر علماء البلاغة، فـ أبو هلال العسكري يرى أنه إذا كان هدف الكلام الإفهام، يجب مراعاة مستويات المتلقين، فيخاطب كل فئة بما

---

[1] - جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص:16.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص:19.

[3] - ينظر: بلقاسم حمام: فكرة المقام في النّحو العربي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد: 11 ، ماي 2007 ، ص: 12.

يفهمه من كلامها الخاص، فلا يتجاوز معرفتها، وإلا تُفقد فائدة الكلام ويُذهب أثر الخطاب.[1]

ويكشف هذا أهمية مراعاة المقام والسياق الاجتماعي والثقافي في التواصل، إذ يشدد على أن فاعلية الكلام ترتبط بمدى توافقه مع فهم المتلقّي، مما يعكس وعي علماء البلاغة بدور المستمع في تحديد أسلوب التعبير ونجاح الخطاب.

كما اعتمد الأصوليون منهجًا تداوليًا وظيفيًا يدرس الدلالات المتجددة في الأنماط المقامية المختلفة، فاتبعوا طريقتين لتحديد طبيعة ألفاظ العقود وموقعها بين الخبر والإنشاء غير الطلبي، الطريقة الأولى تقوم على تتبع تحوّل صيغ هذه الألفاظ وانتقالها من معنى أسلوبي إلى آخر، إذ تتراوح بين الخبر والإنشاء غير الطلبي، أما الطريقة الثانية فتركّز على المعنى والغرض الذي يقصده المتكلّم، أي مراقبة الأغراض والغايات التي يهدف إليها عند تلفظه بهذه الصيغ في المقامات والأحوال المناسبة.[2]

[1] - أبو هلال العسكري: كتاب الصّناعتين : الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، د ط، 1986 ، ص: 2.

[2] - ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص:125.

ويبين هذا اعتماد الأصوليين على البعد التداولي والوظيفي في دراسة اللغة، إذ يربطون بين صيغ الكلام ومعانيها المقامية، مع مراعاة قصد المتكلّم والغرض الاتصالي، مما يعكس فهمًا دقيقًا للعلاقة بين الشكل اللغوي والسياق والمعنى.

2. علاقة النظرية بالتداولية:

تُظهر العلاقة بين التداولية ونظرية أفعال الكلام تلازمًا واضحًا بين وظيفة الكلام وسياق استعماله، إذ تهتم التداولية بدراسة اللغة في موقفها الواقعي وكيفية تحقيقها لأغراض تواصلية،"هي دراسة للعلاقات بين اللغة والسياق، أو هي دراسة لكفاية مستعملي اللغة في ربطها بسياقاتها الخاصة"[1] بينما تصنّف نظرية أفعال الكلام هذه الأغراض إلى أفعال مثل الخبر، والطلب، والوعد، والنهي. ويُبرز الاعتماد على السياق والمقام أن نفس الجملة قد تؤدي فعلًا كلاميًا مختلفًا بحسب ظروف النطق وفهم المستمع، ما يجعل التداولية إطارًا تفسيريا يُكمل نظرية الأفعال الكلامية، ويُساعد على فهم العلاقة بين الشكل اللغوي والمعنى المقصود والغرض البلاغي للكلام.[2]

"تعدّ نظرية أفعال الكلام ***La théorie des actes locutionnaire*** من أهمّ نتاجات الدّرس اللّساني التّداولي، ومحوراً بارزاً من محاوره الكبرى، وتحوّلاً منهجيّاً في البحث اللّغوي، حيث تستند هذه النّظرية على عدّة أسس بنيوية أهمّها الحوار***Dialogue***، إنّها الدّرجة الثّالثة من درجات التّداولية حسب التّصنيف الذي وضعه هانسن، تشمل دراسة العناصر اللّغوية والبنيات الذّهنية التي يتوقف تحديدها الدّلالي المرجعي على علاقة الأفعال بالأقوال بحسب السّياق وحال الخطاب."[3]

التداولية هي الإطار الذي يفسر لماذا يؤثر الكلام بطريقة معينة حسب السياق، ونظرية أفعال الكلام تصف هذا التأثير على شكل أفعال (خبر، طلب، إلخ)، فالتداولية توفر الفهم السياقي للأفعال الكلامية.

---

[1] - ينظر: إدريس مقبول، الأسس الإبستيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2006، ص:264.

[2] - ينظر: وقرة، نعمان. 2009. اللّسانيات، اتجاهات وقضايا راهنة، ط1، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ص:162.

[3] - جلولي العيد : نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل"، مجلة الأثير، العدد الخاص، أشغال الملتقى الدولي الرّابع في تحليل الخطاب، 2011، ص:53.

المبحث الثالث: الحديث النبوي الشريف

الحديث النبوي الشريف هو كل ما نُسب إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، ويُعد المصدر الثاني للتشريع في الإسلام بعد القرآن الكريم، ويهدف إلى بيان وتوضيح أحكام الدين وتفصيلها.[1]

1. خصائص الخطاب النبوي وأبعاده التواصلية:

يعتبر الخطاب النبوي من أرقى أنماط الخطاب الإنساني، لما يجمعه من بلاغة لغوية، وعمق دلالي، وفاعلية تواصلية، وقد تجلّى ذلك في أحاديث النبي ﷺ وخطبه ومواقفه المختلفة، "فالخطاب النبوي هو الكلام الموجَّه من أعظم الخلق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأمة الجمعاء، فلا ريب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح الفصحاء، وأبلغ البلغاء، وكلامه صلى الله عليه وسلم في الذروة والسنام، وحديثه يلي في الفصاحة والبلاغة القرآن الكريم."[2] ، ويحتلّ الخطاب النبوي المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث الفصاحة والبلاغة.

ويتضمن خطابه صلى الله عليه وسلم الحديث النبوي الشريف؛ فالحديث الشريف هو: "ما صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، أو صفةٍ؛ فالكلماتُ التي تُعزى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قولًا، والتصرّفاتُ التي تُنسب إليه فعلًا، وسكوته عن تصرّفات الآخرين إقرارًا، والمعاني التي تتلبّس به وصفًا، كلُّ ذلك سُمِّي في الاصطلاح حديثًا."[3]

يعتبر الحديث النبوي المصدرَ الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، لما يتضمّنه من بيان لأحكامه، وتفصيل لمجملِه، وتوضيح لمقاصده، فضلًا عن كونه نموذجًا راقيًا في البيان والبلاغة والتواصل الإنساني.

ويمكن إبراز بعض خصائصه وأبعاده التواصلية على النحو الآتي:

- **مخاطبة العقل:**

---

[1] - ينظر: صبحي الصالح: علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1978، ص: 3-4.

[2] - حامد هلال عبد الغفار: الإعجاز اللغوي في القرآن والسنة، الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ج 1، ص: 231.

[3] - البوطي محمد سعيد: في الحديث النبوي الشريف والبلاغة النبوية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2011، ص: 11.

اعتمد النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى التوحيد ونبذ الشرك وترك عبادة الآلهة على مخاطبة العقول قبل استمالة القلوب، إذ لم يقم خطابه على إثارة العاطفة، بل تأسّس على منطق العقل والحجة، وتميّز الخطاب النبوي في الدعوة إلى الإسلام وترك الكفر بخلوّه من الحشو والتكلّف، وابتعاده عن الصور الخطابية التي تعتمد على التأثير العاطفي المجرد، حيث يتجلّى في الحديث النبوي عقلٌ واعٍ ناطق بأوجز الألفاظ وأبلغ المعاني.[1]

ويعزز هذا المنهج العقلي في الخطاب النبوي حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إقناع المخاطَبين بالحجة والبرهان، وترسيخ الإيمان على أسس فكرية راسخة، مما يجعل الدعوة أكثر ثباتًا وأعمق أثرًا في النفوس، ويبرز تفرّد الخطاب النبوي بقدرته على الجمع بين سلامة العقل وقوّة البيان.

- **الأسلوب الفريد:**

"امتاز أسلوب القول النبوي بالرقة والعذوبة والأناقة، وهو الأسلوب السهل الممتنع"[2]، ويُبرز هذا الأسلوب الفريد قدرة الخطاب النبوي على الجمع بين بساطة اللفظ وعمق المعنى، بحيث يصل إلى مختلف مستويات المتلقين دون عناء، ويحقق التأثير والإقناع في آنٍ واحد، مما جعله نموذجًا بيانيًا متفرّدًا لا يُدرك غوره ولا يُجارى أسلوبه، يقول معاذ السرطاوي في هذا الأسلوب: "إن أسلوبه قد أعجز العرب وهم أئمة الفصاحة والبيان عن أن يقلّدوه، كيف لا وهو النبي ﷺ المؤيَّد بروح الله في كل ما ينطق أو يفعل أو يقرّر"[3].

يبين هذا القول عن المكانة البيانية الرفيعة للخطاب النبوي، إذ بلغ من القوة والتفرّد حدًّا عجز معه أرباب الفصاحة والبيان عن محاكاته، لما يستند إليه من تأييد إلهي وحكمة ربانية، جعلت كلامه ﷺ متجاوزًا لحدود القدرة البشرية ومتفردًا في أسلوبه وتأثيره.

- **الإيضاح والبيان:**

[1] - ينظر:الزرقاء مصطفى: مقارنة بين أسلوب الحديث وأسلوب القرآن، مجلة الأدب الإسلامي، العدد 7، السنة الثانية، مطابع مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1995، ص: 63.

[2] - مصطفى الشكعي: البيان المحمدي، ط1، الدار العلمية اللبنانية،1995م، ص: 144–148.

[3] - معاذ السرطاوي: دراسات في الأدب العربي، ط1، دار مجدلاوي، عمّان، الأردن، 1988،ص:90.

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قولًا: "إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم"[1].

ويظهر هذا حرص النبي ﷺ على الإيضاح والبيان في حديثه، إذ كان يتأنّى في كلامه، ويفصل عباراته، ليكون أبلغ في الفهم وأرسخ في الحفظ، مما يعكس وعيًا تواصليًا عاليًا يراعي حال السامعين ويضمن وصول المعنى إليهم بوضوح ودقة.

- **الجدّة والأصالة والابتكار في الأفكار:**

هذه البلاغة من عجائب البلاغة، وثمار الفصاحة، وظواهر العربية، مما لا يُدرك له شبيه، وأنه معجزة الله التي اختصّ بها نبيَّه، وقد أرجع **رجب البيومي (ت 2011 م.)** هذه الفصاحة والبلاغة إلى جدّة أفكاره ﷺ، إذ قال: "إن قوّة أفكاره التي حطمت الأفكار العقدية في النفوس، وثبّتت مكانها عقائد أخرى، وإن جدّة الأفكار النبوية فهي من المسلّمات المنطقية"[2].

اتصفت الأفكار النبوية بالأصالة والابتكار، إذ لم تكن تكرارًا لما سبقها، بل جاءت بمنظومة فكرية متكاملة أحدثت تحولًا عميقًا في البنية العقدية والفكرية للإنسان، فأسهمت في إعادة تشكيل الوعي الإيماني على أسس عقلية راسخة وقيمٍ ربانية سامية.

يتميز الخطاب النبوي بأبعاد تواصلية عميقة تعتمد على المرونة والتكيف مع المخاطب (مراعاة قدراتهم العقلية والنفسية)، والشمولية (توجيهي، تربوي، إقناعي، تشريعي)، والواقعية (استخدام أمثلة من الواقع والتلميح لا التصريح أحياناً)، والتفاعل مع السياق والمقام، مع استخدام أساليب متنوعة كالمثل والنداء (يا غلام، يا بني) لتصل الرسالة بفعالية وتؤثر في المتلقي، مع التركيز على المقصد وغايات التأثير.[3]

---

[1] - البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: صفة النبي ﷺ، 231/4.

[2] - رجب البيومي: عنصر الفكرة في الحديث النبوي الشريف ، مجلة الأزهر، رمضان 1388هـ، ص: 57–58.

[3] - حميدة يمينة: التواصل التربوي اللفظي وغير اللفظي في الخطاب النبوي، مجلة الموروث، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، ص: 360.

فإن هذه الأبعاد التواصلية أسهمت في جعل الخطاب النبوي خطابًا حيًّا متجدّدًا، قادرًا على النفاذ إلى العقول والقلوب معًا، وتحقيق أعلى درجات التأثير والإقناع، بما يراعي اختلاف المخاطَبين وتنوّع السياقات، ويجعل من الرسالة النبوية نموذجًا تواصليًا راقيًا صالحًا لكل زمان ومكان.

2. المقاصد القولية والفعلية في الحديث النبوي:

يعتبر الحديث النبوي مجالًا رحبًا لتجلّي المقاصد الشرعية، إذ لم تقتصر السنة النبوية على الأقوال فحسب، بل شملت الأفعال والتقريرات، وكلّها جاءت لتحقيق غايات هادفة تتصل بهداية الإنسان وتنظيم حياته. ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي:

أولًا: المقاصد القولية في الحديث النبوي:

وهي الغايات التي يُراد تحقيقها من أقوال النبي ﷺ، ومن أبرزها:"

1. مقصد البيان والتشريع: توضيح الأحكام الشرعية، وتفصيل مجمل القرآن، وبيان الحلال والحرام.

2. المقصد التعليمي والتربوي: تعليم الناس أصول الدين وآداب السلوك، وتنمية الوعي الإيماني والأخلاقي.

3. المقصد الإقناعي: ترسيخ العقائد والقيم بالحجة العقلية والأسلوب الحكيم، بعيدًا عن الإكراه.

4. المقصد الإصلاحي: تقويم السلوك الفردي والجماعي، ومعالجة الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية.

5. المقصد التوجيهي والإرشادي: توجيه الأمة إلى ما فيه صلاحها في الدنيا والآخرة."[1]

إذن، تتكامل هذه المقاصد القولية لتُبرز شمولية الخطاب النبوي وعمق أبعاده، إذ لم تكن أقوال النبي ﷺ مجرد توجيهات لفظية، بل جاءت محمّلة بمضامين تشريعية

[1] - ينظر: إبراهيم بن حماد الريس: فهم السنة النبوية في ضوء المقاصد الشرعية، مجلة المعيار، مجلد:25، العدد57، 2021، ص: 90.

وتربوية وإصلاحية تهدف إلى بناء الإنسان الصالح، وترسيخ القيم الإسلامية، وتحقيق مصالح الفرد والمجتمع في إطار من الحكمة والاعتدال.

ثانيًا: المقاصد الفعلية في الحديث النبوي:

وهي الغايات المستفادة من أفعال النبي ﷺ وسيرته العملية، ومن أهمها:"

مقصد القدوة والتطبيق العملي: تجسيد القيم والأحكام الشرعية في الواقع، ليكون النبي ﷺ قدوة يُحتذى بها.

مقصد البيان العملي للأحكام: توضيح كيفية أداء العبادات والمعاملات بالفعل، مثل الصلاة والحج.

مقصد التيسير ورفع الحرج: إظهار سماحة الشريعة ومرونتها في التطبيق.

مقصد التربية السلوكية: ترسيخ الأخلاق الفاضلة من خلال الممارسة العملية."[1]

مقصد مراعاة الأحوال والمصالح: اختلاف الأفعال بحسب الزمان والمكان وحال المخاطَبين.

وتعكس هذه المقاصد الفعلية أن أفعال النبي ﷺ لم تكن مجرد تصرّفات عفوية، بل جاءت محمّلة بدلالات تربوية وتشريعية عميقة، هدفت إلى ترسيخ الأحكام في الواقع العملي، وتيسير الامتثال لها، ومراعاة مصالح الناس واختلاف أحوالهم، مما يؤكد تكامل القول والفعل في السنة النبوية لتحقيق مقاصد الشريعة وبناء الإنسان والمجتمع.

3. منزلة الأحاديث القدسية في الخطاب الديني:

الحديث القدسي "هو كلُّ ما رواه النبي ﷺ عن ربّه عزّ وجلّ، فهو منسوبٌ إلى النبي ﷺ تبليغًا، فالراوي يرويه عن رسول الله ﷺ، وهو كلامٌ ينقله النبي ﷺ عن الله تعالى روايةً له، ولكن بلفظٍ من عنده، ويتجلّى ذلك فيما ينقله الرواة في آخر

[1] - ينظر: إبراهيم بن حماد الريس: فهم السنة النبوية في ضوء المقاصد الشرعية، ص: 90-91.

سند الحديث بقولهم: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى، أو قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربّه عزّ وجلّ. "[1]

يتصف الحديث القدسي بمكانة خاصّة في الخطاب الديني، إذ يجمع بين قداسة المصدر الإلهي وصياغة التعبير النبوي، مما يمنحه أثرًا بالغًا في ترسيخ المعاني الإيمانية، وتعميق الصلة بين العبد وربّه، ويجعله أداة فاعلة في التربية الروحية والتوجيه الأخلاقي.

وقد عرفه **الحافظ بن حجر الهيثمي(ت 974 ه)** فقال " هو ما نقل إلينا أحادا عنه ﷺ مع إسناده عن ربه."[2]

ويظهر هذا طبيعة الحديث القدسي من حيث نسبته في المعنى إلى الله تعالى مع روايته عن النبي ﷺ بإسناد، مما يؤكّد خصوصيّته بين نصوص السنة النبوية، ويُبيّن دقّة العلماء في التمييز بين أنواعه من حيث المصدر والصياغة والدلالة.

تحتلّ الأحاديث القدسية مكانة متميّزة في الخطاب الديني الإسلامي، لكونها تجمع بين المعنى الإلهي واللفظ النبوي، مما أكسبها خصوصية ظاهرة بين نصوص السنة، وهي تسهم في تعميق البعد الإيماني والروحي لدى المتلقّي، لما تحمله من معاني الرحمة والمغفرة والعدل الإلهي، كما تؤدّي دورًا مهمًا في ترسيخ القيم الأخلاقية والسلوكية، وتزكية النفس وتقويمها، وتُعدّ الأحاديث القدسية وسيلة فعّالة في الخطاب الوعظي والتربوي، لما لها من تأثير مباشر في القلوب، فإنها تمثّل ركيزة أساسية في بناء الوعي الديني وتعزيز الصلة بين العبد وربّه.[3]

ويؤكّد ذلك أهمية الأحاديث القدسية في تجديد الخطاب الديني وتفعيله، لما تتسم به من عمق روحي وتأثير وجداني، يجعلها قادرة على مخاطبة الإنسان في مختلف أحواله، وربط السلوك العملي بالقيم الإيمانية، بما يحقّق مقاصد الشريعة في الهداية والإصلاح.

---

[1] - محمد أديب صالح: لمحات في أصول الحديث و البلاغة النبوية، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط 6 ،1997، ص :45-46.

[2] - أحمد بن حجر الهيتمي ، فتح المبين لشرح الأربعين النووية ،الطبعة العامرة الشرفية ، مصر ، 1939 ص: 200.

[3] - ينظر: محمد أديب صالح: لمحات في أصول الحديث و البلاغة النبوية، ص: 45-46.

الفصل الثاني:

تحليل الأحاديث القدسية في ضوء نظرية أفعال الكلام

- **المبحث الأول: الأفعال الكلامية في الحديث القدسي**
- **المبحث الثاني: المقاصد القولية والفعلية في الحديث**

الفصل الثاني: تحليل الأحاديث القدسية في ضوء نظرية أفعال

يتناول هذا الفصل بتحليل الأحاديث القدسية في ضوء نظرية أفعال الكلام، باعتبارها أحد أهم مقاربات التداولية الحديثة التي تهتم بدراسة اللغة في سياق الاستعمال والتأثير، ويسعى إلى الكشف عن الأبعاد الإنجازية والتواصلية في هذه

الأحاديث، من خلال تصنيف الأفعال الكلامية الواردة فيها وبيان وظائفها المقصدية، كما يهدف إلى إبراز كيفية تفاعل الخطاب القدسي مع المتلقي عبر آليات لغوية تتجاوز الإخبار إلى التأثير والتوجيه، بما يوضح عمق الدلالة التداولية في النصوص الدينية.

مفهوم الحديث القدسي:

نزل القرآن على رسول الله وكان الرسول "صلى الله عليه وسلم" يقرأه على أصحابه فيحفظوه، وإلى جانب ذلك كان رسول الله يلقي على أصحابه أحاديث يحكيها عن المولى عز وجل ولكن " ما هي أحاديث يحرص على تصديرها بعبارة تدل على نسبتها إلى الله تعالى، فهي لم تكن وحيا منه تعالى ولم تكن حديثا عاديا، وتختلف ظاهرا من أسلوب القرآن."[1]

المبحث الأول: الأفعال الكلامية في الحديث القدسي

الأفعال الكلامية من أبرز مظاهر التحليل التداولي في الأحاديث القدسية، حيث يتطابق فيها المعنى الظاهر للقول مع مقصده التداولي دون حاجة إلى تأويل ضمني، ويمكن تصنيفها إلى عدة أنواع، هي: الإخبارية أو التقريرية التي تهدف إلى نقل الأخبار والحقائق، والتوجيهية أو الأمرية التي تُعنى بحمل المخاطب على فعل معين أو الامتناع عنه، والإيقاعية أو الإعلانية التي تُحدث تغييرًا في الواقع بمجرد التلفظ بها، والالتزامية أو الوعدية التي تعبّر عن التزام المتكلم بفعل مستقبلي، وأخيرًا التعبيرية أو البوحية التي تكشف عن الحالة النفسية أو الشعورية للمتكلم.

- **نص الحديث الأول:**

عن أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: {يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا

[1] - لينا بوعشة: توظيف نصوص الكتاب والسنة في تعليم اللغة العربية في مرحلة ما قبل الجامعة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص: لسانيات تطبيقية وتعليمية اللغة العربية، جامعة قالمة، 2017، ص: 35.

أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ}[1].

- **شرح الحديث:**

هذا الحديث القدسي من الأحاديث العظيمة التي تتناول صفات الله تعالى وأفعاله، ويُبرز معاني عقدية وتربوية مهمة، فهو يدل على تنزيه الله عن الظلم كما في قوله: {إني حرمت الظلم على نفسي}، ويؤكد افتقار العباد إلى الله في كل شيء من هداية ورزق ومغفرة، من خلال تكرار الأمر بالسؤال: {فاستهدوني أهدكم، فاستطعموني أطعمكم، فاستغفروني أغفر لكم}، كما يقرر الحديث غنى الله المطلق عن خلقه، وأن أعمالهم لا تنفعه ولا تضره: {لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني}، ويُستفاد منه كذلك أهمية الدعاء بوصفه عبادة عظيمة، وضرورة التفكر في أسماء الله وصفاته لما لذلك من أثر في زيادة الإيمان، إذ إن معرفة الله بأسمائه وصفاته تُعد من أعظم أسباب تقوية العقيدة والسلوك.[2]

1. الأفعال الإخبارية (التقريرية) في الحديث:

تتجلى الأفعال الإخبارية (التقريرية) في الحديث القدسي في الجمل التي يقوم فيها الخطاب الإلهي بـتقرير حقائق ومعلومات عقدية وإنسانية ثابتة دون طلب أو أمر، أي أنها تُقدّم الواقع كما هو في نظرية ***John Searle***.

النص من الحديث	معنى الفعل الإخباري (التقريري)
إني حرمت الظلم على نفسي	**تقرير حكم إلهي ثابت (خبر ذو قوة تشريعية)**

[1] - الإمام الحافظ أبو زكرياء يحيا بن شرف النووي، الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية ومعها تتمة الحافظ بن راجب، دار الإمام - مالك للكتاب، ص: 30 – 31.

[2] - ينظر: عَبْدِ السَّلَامِ بن محمد الشويعر ،شرح الَربعين النووية ، تصنيف الإمام يَحْيَى بْنِ شَرَفَ بْنِ مرِّيِّ النَّوَوِي ص: 71 – 74.

وجعلته بينكم محرّمًا	إخبار بتشريع عام بين العباد
كلكم ضالٌّ إلا من هديته	تقرير لحقيقة حال الإنسان (الضلال إلا بالهداية)
كلكم جائعٌ إلا من أطعمته	تقرير لحاجة الإنسان إلى الرزق
كلكم عارٍ إلا من كسوته	تقرير لحاجة الإنسان إلى الكسوة
إنكم تخطئون بالليل والنهار	تقرير لطبيعة الإنسان (كثرة الخطأ)
وأنا أغفر الذنوب جميعًا	تقرير لصفة المغفرة الإلهية
إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني	تقرير لعجز العباد عن إضرار الله
ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني	تقرير لاستغناء الله عن نفعهم
ما زاد ذلك في ملكي شيئًا	تقرير لعدم تأثر ملك الله بطاعة الخلق
ما نقص ذلك من ملكي شيئًا	تقرير لعدم تأثر ملكه بمعصيتهم
ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أُدخل البحر	تقرير بصيغة تمثيلية لبيان كمال الغنى
إنما هي أعمالكم أحصيها لكم	تقرير لإحاطة الله بأعمال العباد
ثم أوفيكم إياها	تقرير بالجزاء العادل

يتضح من خلال الأفعال الإخبارية (التقريرية) الواردة في الحديث القدسي أنها لا تؤدي وظيفة نقل المعلومات فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى بناء تصور عقدي متكامل لدى المتلقي، فهي تقرر حقائق تتعلق بصفات الله تعالى مثل العدل، والغنى، والمغفرة، كما تقرر في المقابل حقيقة الإنسان الوجودية القائمة على الفقر والضعف والحاجة الدائمة إلى الله، كما يظهر أن هذه الأفعال الإخبارية تؤسس بشكل مباشر لما بعدها من أفعال توجيهية (مثل: فاستهدوني، فاستغفروني)، مما يجعل البنية الخطابية للحديث قائمة على تسلسل تداولي دقيق يبدأ بالتقرير والإثبات ثم ينتقل إلى الطلب والتكليف، فإن الوظيفة الأساسية لهذه الأفعال الإخبارية هي أنها تعمل كحجة تمهيدية (*Presuppositional Argument*) تُهيئ ذهن المتلقي لقبول التوجيهات الإلهية، وتُرسّخ في الوقت نفسه معاني الإيمان والتسليم والافتقار إلى الله عز وجل.

2. الأفعال التوجيهية (الأمرية) في الحديث:

تتجلى الأفعال التوجيهية في هذا الحديث القدسي في الأوامر والنواهي التي يوجّهها الله تعالى لعباده، والتي تهدف إلى إلزامهم بسلوك معين أو دفعهم إلى طلب حاجاتهم منه سبحانه، ووفق تصنيف *John Searle* فهي أفعال إنجازية غايتها التأثير في سلوك المخاطَبين.

النص من الحديث	معنى الفعل التوجيهي (الأمري)
فاستهدوني أهدكم	طلب ودعوة إلى سؤال الله الهداية (أمر بالاستهداء)
فاستطعموني أطعمكم	حثّ على طلب الرزق من الله (أمر بالاستطعام)
فاستكسوني أكسكم	توجيه لطلب الكسوة من الله (أمر بالاستكساء)
فاستغفروني أغفر لكم	دعوة إلى الاستغفار وطلب المغفرة (أمر بالاستغفار)

يتبين من الأفعال التوجيهية (الأمرية) الواردة في الحديث القدسي أنها جاءت بصيغة واحدة متكررة هي (فاستـ...)، وهي صيغة تحمل معنى الطلب والإرشاد أكثر من كونها أوامر إلزامية مباشرة. ووفق تحليل الأفعال الكلامية عند *John Searle* فإن هذه الأفعال تُصنَّف ضمن الأفعال التوجيهية (*Directives*) التي تهدف إلى التأثير في سلوك المخاطَبين ودفعهم إلى القيام بالفعل المطلوب، وتتمثل وظيفة هذه الأفعال في تحويل حاجات الإنسان الأساسية (الهداية، الرزق، الكساء، المغفرة) إلى عبادة قائمة على الطلب والدعاء، مما يعكس مبدأ الافتقار الكامل إلى الله تعالى في جميع الشؤون، كما أن تكرار الصيغة التوجيهية في الحديث يرسّخ معنى تربويًا مهمًا، وهو أن كل حاجة لا تُطلب إلا من الله وحده، مما يعمّق دلالة التوحيد والاعتماد عليه سبحانه، فإن هذه الأفعال لا تُفهم باعتبارها أوامر سلطوية، بل باعتبارها دعوات رحيمة مفتوحة تُبرز قرب الله من عباده، وتوجههم إلى باب الدعاء باعتباره الوسيلة الأساسية لتحقيق المطالب.

3. الأفعال الإيقاعية (الإعلانية) في الحديث:

تتجلى الأفعال الإعلانية (أو الإيقاعية) في الحديث القدسي في الجمل التي لا تقتصر على الإخبار أو الطلب، بل تقوم بـ إحداث أثر واقعي أو تشريعي بمجرد التلفظ بها، أي أن القول نفسه يُنشئ الحكم أو يقرّره

النص من الحديث	نوع الفعل الإعلاني	وظيفته التداولية
إني حرمت الظلم على نفسي	إعلان تشريعي	إنشاء قاعدة كونية: تحريم الظلم مطلقًا

وجعلته بينكم محرّمًا	إعلان تقنين عام	نقل الحكم من الذات الإلهية إلى تنظيم علاقة البشر
وأنا أغفر الذنوب جميعًا	إعلان رحمة ومغفرة عامة	فتح باب المغفرة لجميع الذنوب
إنما هي أعمالكم أحصيها لكم	إعلان محاسبة	تقرير نظام إحصاء الأعمال
ثم أوفيكم إياها	إعلان جزاء	تثبيت مبدأ الجزاء الكامل يوم القيامة

تُعرف الأفعال الإعلانية في هذا الحديث القدسي بأنها تمتلك قوة إنجازية عليا تجعلها تتجاوز مستوى الوصف أو التقرير إلى مستوى إحداث الواقع نفسه وتأسيسه، فوفقًا للتصور التداولي عند *John Searle* لا تكتفي هذه الأفعال بنقل معلومة عن العالم بل تُعيد تشكيله من خلال الخطاب ذاته بحيث يصبح التلفظ بها سببًا في نشوء حكم أو نظام جديد، وفي هذا الحديث يظهر ذلك بوضوح في مثل قوله: (إني حرمت الظلم على نفسي) و(وجعلته بينكم محرّمًا) حيث لا يُفهم النص بوصفه إخبارًا عن واقع سابق بل بوصفه فعلًا تشريعيًا يُنشئ التحريم ذاته ويحوّله إلى قاعدة ملزمة فالمتكلم هنا (وهو الله تعالى) يمتلك سلطة مطلقة تجعل قوله مطابقًا للفعل أي أن القول لا يصف الحكم فقط بل يُوجده ويثبّته، وتكمن أهمية هذه الأفعال في كونها تُؤسس للبنية القيمية والتشريعية في الخطاب الديني إذ تُحدّد ما هو جائز وما هو ممنوع وتضع الإطار المرجعي الذي تُبنى عليه بقية الأفعال الكلامية في الحديث سواء كانت إخبارية تصف حال الإنسان أو توجيهية تدعوه إلى الطلب والدعاء، ومن ثم فإن الأفعال الإعلانية تمثل الطبقة التأسيسية العليا في الخطاب لأنها تُنتج القواعد التي تتحرك داخلها باقي المعاني، كما أن أثرها لا يقتصر على المستوى العقدي فحسب بل يمتد إلى المستوى السلوكي إذ تُحدث تحولًا في وعي المتلقي من مجرد الإدراك إلى الالتزام ومن المعرفة إلى الامتثال ولذلك يمكن القول إن هذه الأفعال تُعد من أقوى الأفعال الكلامية تأثيرًا لأنها تجمع بين السلطة المطلقة للمتكلم والقدرة على إنشاء الواقع التشريعي والأخلاقي في آن واحد.

4. الأفعال الالتزامية (الوعدية) في الحديث:

تتجلى الأفعال الالتزامية (*Commissives*) في الحديث القدسي في الأفعال الكلامية التي يُلزم فيها المتكلم نفسه تجاه المخاطَبين بـ تحقيق أمر مستقبلي، وفق

تصنيف *John Searle*، وفي هذا النوع يكون الالتزام صادرًا من المتكلم (وهو الله تعالى) وليس من العباد.

النص من الحديث	نوع الفعل الإعلاني	وظيفته التداولية
وأنا أغفر الذنوب جميعًا	وعد إلهي بالمغفرة العامة	فتح باب الرجاء في مغفرة جميع الذنوب
فاستغفروني أغفر لكم	وعد مشروط بالمغفرة عند الاستغفار	ربط المغفرة بالفعل (الاستغفار)
ثم أوفيكم إياها	وعد بالجزاء الكامل للأعمال	ضمان العدل الإلهي في الحساب
فاستكسوني أكسكم	وعد بالكساء عند الطلب	تعزيز الافتقار إلى الله في الحاجات
فاستهدوني أهدكم	وعد بالهداية عند طلبها	تشجيع العباد على طلب الهداية
فاستطعموني أطعمكم	وعد بالرزق عند السؤال	تحفيز العباد على طلب الرزق من الله

يتضح من الأفعال الالتزامية (الوعدية) في هذا الحديث القدسي أنها تقوم على مبدأ التعهد الإلهي تجاه العباد، حيث يلتزم الله تعالى بتحقيق نتائج محددة كلما تحقق شرط الدعاء أو الطلب، مثل المغفرة والهداية والرزق والكساء والجزاء، وهو ما يعكس قوة الفعل الكلامي من حيث أثره الإنجازي في ضوء تصور *John Searle*، كما تُظهر هذه الأفعال أن الخطاب الإلهي لا يقتصر على الإخبار أو التوجيه بل يتضمن ضمانات مستقبلية مؤكدة تُرسّخ علاقة قائمة على الرجاء والافتقار إلى الله، وتبرز في الوقت نفسه بنية تداولية تفاعلية تقوم على طلب من العبد يقابله وعد من الرب ثم تحقق للأثر، مما يجعل هذه الأفعال عنصرًا أساسيًا في بناء البعد التربوي للحديث من خلال تحويل الدعاء إلى وسيلة ذات أثر مضمون تُعزز معاني التوكل والاعتماد على الله تعالى.

5. الأفعال التعبيرية أو البوحية:

تتجلى الأفعال التعبيرية (*Expressives*) في هذا الحديث القدسي في الأفعال الكلامية التي تُعبّر عن حالات شعورية وقيمية مرتبطة بالمتكلم (الله تعالى) من حيث الرحمة، والعدل، والإحسان، والتأكيد على الغنى المطلق، وفق تصنيف *John Searle*، وهذه الأفعال لا تهدف إلى إصدار أوامر أو إنشاء أحكام مباشرة، بل إلى إظهار الموقف الإلهي تجاه العباد وإبراز صفات الكمال.

النص من الحديث	نوع الفعل الإعلاني	وظيفته التداولية
وأنا أغفر الذنوب جميعًا	**تعبير عن الرحمة الإلهية**	**إظهار سعة مغفرة الله وفضله على عباده**
إني حرمت الظلم على نفسي	**تعبير عن العدل الإلهي**	**إبراز تنزّه الله عن الظلم وكمال عدله**
ما زاد ذلك في ملكي شيئًا	**تعبير عن الغنى المطلق**	**إظهار استغناء الله عن خلقه**
ما نقص ذلك من ملكي شيئًا	**تعبير عن الكمال الإلهي**	**تأكيد كمال ملك الله وعدم تأثره بأفعال العباد**
إنما هي أعمالكم أحصيها لكم	**تعبير عن العناية الإلهية**	**بيان إحاطة الله بأعمال العباد ورعايته لهم**
ما زاد ذلك في ملكي شيئًا	**تعبير عن الغنى المطلق**	**إظهار استغناء الله عن خلقه**

تعكس الأفعال التعبيرية في هذا الحديث أن الخطاب الإلهي لا يقتصر على التشريع أو الطلب، بل يتضمن إظهار صفات الكمال الإلهي مثل الرحمة والعدل والغنى المطلق والعلم المحيط، وهذه الأفعال تعمل على بناء علاقة وجدانية بين العبد وربه تقوم على التعظيم، والخشية، والرجاء، كما تسهم في ترسيخ البعد الإيماني من خلال إبراز صفات الجلال والجمال في آن واحد، مما يجعلها عنصرًا مهمًا في البنية التداولية للحديث من حيث التأثير النفسي والتربوي في المتلقي.

- **نص الحديث الثاني:**

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: {أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ}[1] **رواه البخاري ومسلم**.

- **شرح الحديث:**

"كانت عبادة الكواكب نوعًا من الانحراف الذي حدث في البشرية عن توحيد الله، ونوعًا من الكفر والشرك الذي طرأ عليها، والشيطان يزين للبشر أشياء، فمنها عبادة الأشياء الكبيرة؛ والكواكب مثال، أو عبادة ما ينفعهم؛ يعبدونها لمنفعتها لهم: كالشمس والقمر والنجوم، مثلا النجوم يستدلون بها على الاتجاهات، وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [النحل: 16]، ومن قديم ألقى الشيطان في نفوس بعض البشر اعتقاد أن للنجوم تأثيرا في الحوادث الأرضية، إذا طلع النجم الفلاني، إذا غاب النجم الفلاني، يموت عظيم، يولد عظيم النجم، هذا يؤثر في حروب، يؤثر في ولادة، يؤثر في رزق، يؤثر في نزول مطر، ونحو ذلك، وأن النجم هذا، يعني كائن له إرادة وفعل وتأثير وتحكم، هذه الفكرة ألقاها الشيطان في نفوس بعض البشر قديما، ولا زالت في الجاهلية تتوالى حتى كانت الجاهلية التي بعث فيها النبي ﷺ وإذا بأعداد من العرب عندهم هذه العقائد أن النجوم تؤثر في الأرض، وتتحكم، ولها أفعال وتخلق."[2]

[1] - ابن حبان: صحيح ابن حبان، أخرجه البخاري (846)، ومسلم (71)، ص: 6132.

[2] - شرح حديث (أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ..)، شرح الشيخ محمد صالح المنجد، https://almunajjid.com/2026/04/29/17:00.

الأفعال الكلامية المباشرة الواردة في الحديث:

تصنيف الأفعال	فعل القول	الفعل الإنجازي	الفعل التأثيري	قصد المخاطب
التقريريات	**أصبح** من عبادي مؤمن بي وكافر / **فذلك** مؤمن بي وكافر بالكوكب / **فذلك** كافر بي ومؤمن بالكوكب	تقرير حكم عقدي حول الإيمان والكفر في نسبة النعمة	ترسيخ عقيدة التوحيد ونفي نسبة المطر لغير الله	بيان معيار الإيمان الصحيح في نسبة النعم لله
الالتزامات	لا يوجد التزام صريح من العباد أو النبي في الحديث	غير بارز مباشرة	تعزيز التوحيد والاعتماد على الله	تثبيت الموقف العقدي من النعمة
الأمريات	هل **تدرون** ماذا قال ربكم؟	استفهام توجيهي/تنبيهي (لفت الانتباه)	تحفيز التفكير والتأمل في الخبر	تهيئة السامعين لاستقبال الحكم الإلهي
الإيقاعيات	(لا توجد أفعال إنشاء حكم مباشر من نوع تشريعي)	غير مباشر (الحديث ليس تشريعًا بل تقريرًا عقديًا)	تثبيت المفهوم العقدي للإيمان والكفر	بيان حكم عقدي لا تشريع فقهي
البوحيات	(**أصبح** من عبادي مؤمن بي وكافر)	تعبير عن تقييم إلهي لحال العباد (رضا/سخط ضمني)	إحداث خوف ورجاء عند السامعين	بيان موقف الله من نسبة النعم

يتضح من تحليل الأفعال الكلامية في هذا الحديث أن البناء التداولي للنص يقوم أساسًا على هيمنة الأفعال التقريرية (الإخبارية) التي تؤسس لمضمون عقدي واضح يتمثل في بيان حكم الإيمان والكفر في نسبة النعم، وخاصة المطر، إلى الله تعالى أو إلى الأسباب المادية، فهذه الأفعال تؤدي وظيفة تأسيسية، إذ تضع معيارًا إيمانيًا فاصلاً يحدد الموقف العقدي الصحيح.

وفي الوقت نفسه يظهر الفعل الاستفهامي في قوله: (هل تدرون ماذا قال ربكم؟) بوصفه فعلا توجيهيا تمهيديا، يهدف إلى إثارة الانتباه وتهيئة المتلقين نفسيًا لاستقبال مضمون الخبر الإلهي، مما يزيد من قوة التأثير ويجعل الاستجابة الذهنية أكثر استعدادًا، أما الأفعال البوحية، فتساعد في إبراز البعد التقييمي في الخطاب، إذ تصور حكمًا إلهيًا على سلوك العباد من حيث الإيمان أو الكفر، وهو تقييم لا

يقتصر على الإخبار بل يمتد إلى إحداث أثر وجداني يقوم على ترسيخ الخوف من الشرك وتعزيز قيمة التوحيد، فإن تداخل هذه الأفعال الكلامية في الحديث يُنتج خطابا متكاملا تتكامل فيه الوظائف التداولية: فالتقرير يؤسس للعقيدة، والتوجيه يهيئ المتلقي، والبوح يعمّق الأثر النفسي، لينتهي الخطاب إلى غاية مركزية هي ترسيخ التوحيد الخالص لله تعالى في نسبة النعم والأحداث إليه وحده.

- **نص الحديث الثالث:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي محمد ﷺ: قال الله تعالى: {أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَإِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ بِي شَرًّا فَلَهُ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً}.[1]

- **شرح الحديث:**

يُعنى هذا الحديث القدسي على بيان سعة رحمة الله تعالى، وعظيم فضله على عباده، وأن العلاقة بين العبد وربه تقوم على الرجاء والعمل الصالح وحسن الظن بالله، فالله تعالى يبيّن أنه يعامل عبده بحسب ظنه به؛ فمن أحسن الظن بربه ورجا رحمته نال الخير، ومن أساء الظن فقد يُحرم الخير بسبب ذلك، كما يفسر الحديث فضل الذكر، وأن الله مع الذاكرين بعنايته وتوفيقه ورحمته، فمن ذكر الله في نفسه أو في العلن، ذكره الله في مقام أعلى وأشرف بين الملائكة، ويعكس كذلك أن تقرب العبد إلى الله بالطاعة يقابله تقرب أعظم من الله إليه بالفضل والرحمة، مما يدل على سرعة قبول الله لعبده ومضاعفة الأجر له، وبذلك يغرس الحديث في نفس المسلم معاني الرجاء، وحسن الظن بالله، والمداومة على الذكر، والمبادرة إلى الطاعات.

الأفعال الكلامية الموجودة في الحديث:

تصنيف الأفعال	فعل القول	الفعل الإنجازي	الفعل التأثيري	قصد المخاطب

[1] - أخرجه صحيح البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾، حديث رقم (7405)، وأخرجه صحيح مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب الحث على ذكر الله تعالى، حديث رقم (2675).

التقريريات	(أنا عند ظن عبدي بي / وأنا معه إذا ذكرني / إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي / إن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم)	تقرير حقائق عقدية عن معاملة الله لعبده بحسب ظنه وذكره	ترسيخ حسن الظن بالله وإثبات معية الله وفضله على الذاكرين	بيان علاقة العبد بربه قائمة على الظن الحسن والذكر
الالتزامات	(وإن تقرب إليّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا / وإن تقرب إليّ ذراعًا تقربت إليه باعًا / وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)	التزام إلهي بالمقابلة بالمزيد من الفضل عند تقرب العبد	تعزيز الرجاء وتحفيز المبادرة إلى الطاعة والتقرب	تشجيع العبد على الإقبال على الله بالطاعة
الأمريات	//	لا يوجد أمر صريح أو استفهام في النص	وظيفة توجيهية ضمنية عبر المعنى لا الصيغة	الحث غير المباشر على الذكر وحسن الظن
الإيقاعيات	//	لا يوجد إنشاء حكم شرعي أو تشريعي مباشر	ترسيخ القرب الإلهي والرحمة بدل التشريع	بيان سعة الفضل الإلهي لا تشريع أحكام
البوحيات	(أنا عند ظن عبدي بي / وأنا معه إذا ذكرني)	تعبير عن الرحمة والقرب الإلهي من عباده	بث الطمأنينة والرجاء في نفس المؤمن	إظهار رحمة الله وقربه من عباده

يتضح من خلال تصنيف الأفعال الكلامية في هذا الحديث أن البنية التداولية له يغلب عليها الطابع الخبري الإخباري الذي يتخذ وظيفة تقرير حقائق عقدية تتعلق بعلاقة العبد بربه، خاصة في ما يرتبط بحسن الظن بالله وفضل الذكر وسعة القرب الإلهي، فالأفعال التقريريات جاءت لتأسيس تصور إيماني يقوم على أن معاملة الله للعبد مرتبطة بحاله القلبي وسلوكه التعبدي، كما يبين بوضوح حضور الأفعال الالتزامية التي تتجلى في الوعود الإلهية بالمقابلة والمجازاة المضاعفة لكل خطوة تقرب من العبد نحو الله، وهو ما يعزز البعد التحفيزي في الخطاب، ويجعل العلاقة بين العبد وربه قائمة على مبدأ المبادرة من العبد والفضل المضاعف من الله تعالى، أما الأفعال البوحية، فقد أسهمت في إبراز البعد الوجداني للحديث من خلال

التعبير عن القرب الإلهي والرحمة الواسعة، مما يولّد في المتلقي شعورًا بالطمأنينة والرجاء. في حين أن غياب الأفعال الأمرية والإعلانية الصريحة يؤكد أن الخطاب يعتمد على الإيحاء غير المباشر بدل الإلزام المباشر، وهو ما يزيد من قوة تأثيره التربوي، وبذلك يتبين أن الحديث يشكّل بنية تداولية متكاملة تقوم على: تقرير العقيدة، وتعزيز الرجاء، وبث الطمأنينة، وتحفيز العمل في إطار علاقة روحية قائمة على الفضل الإلهي الواسع.

- **نّص الحديث الرابع:**

حدثنا أبو عمرو عبدُ الوارث، قال: حدثنا أبو عثمان، عن أبي رجاء العطاردى، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال:

{إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ؛ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً}.[1] رواه محمد بن إسماعيل البخاري.

- **شرح الحديث:**

يبين هذا الحديث سعة رحمة الله تعالى وفضله وعدله في معاملة عباده، فقد كتب الحسنات والسيئات وقدّر جزاءها، ثم أوضح كيفية احتسابها:

- ✓ من نوى فعل حسنة ولم يتمكن من فعلها أو تركها لعذر، كتب الله له حسنة كاملة.
- ✓ فإن نوى الحسنة وفعلها، ضاعف الله أجرها من عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف أو أكثر.
- ✓ ومن نوى فعل سيئة ثم تركها لله تعالى، كتب الله له حسنة كاملة.
- ✓ فإن نوى السيئة وفعلها، لم تُكتب عليه إلا سيئة واحدة.

[1] - أبو عبد الرحمان عصام الدين الصبابطى: جامع الأحاديث القدسية، دار الريان للتراث، القاهرة، المجلد الأول، الجزء201، ص: 16.

ما يرشد إليه الحديث:

- ✓ فضل الله تعالى واسع ورحمته عظيمة.
- ✓ النية الصالحة لها أجر حتى وإن لم يُعمل بها.
- ✓ الأعمال الصالحة تتضاعف أجورها أضعافًا كثيرة.
- ✓ ترك المعصية خوفًا من الله يُثاب عليه العبد.
- ✓ عدل الله تعالى ظاهر؛ إذ لا يضاعف السيئات كما يضاعف الحسنات.

الأفعال الكلامية الموجودة في الحديث:

تصنيف الأفعال	فعل القول	الفعل الإنجازي	الفعل التأثيري	قصد المخاطب
التقريريات	(إن الله كتب الحسنات والسيئات / فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة / فإن همّ بها فعملها كتبها الله له عشر حسنات...)	الإخبار عن سنّة الله في احتساب الأعمال وجزائها	ترسيخ الإيمان بعدل الله وفضله في الجزاء	بيان كيفية محاسبة الله لعباده على النيات والأعمال
الالتزامات	(كتبها الله له حسنة كاملة / كتبها الله له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف / كتبها الله له سيئة واحدة)	وعد إلهي بالثواب وتحديد الجزاء المترتب على الأفعال	تعزيز الرجاء في رحمة الله وتحفيز الإقبال على الطاعات	تشجيع المؤمن على الإكثار من الحسنات وترك السيئات
الأمريات	//	لا توجد أوامر صريحة في الحديث	توجيه غير مباشر نحو العمل الصالح واجتناب المعصية	الحث الضمني على مراقبة النية والسلوك
الإيقاعيات		لا يتضمن الحديث إنشاء	ترسيخ الوعي بالمسؤولية	بيان عدل الله في الثواب

	//	حكم أو قرار مباشر، وإنما يصف نظام الجزاء الإلهي	الأخلاقية أمام الله	والعقاب
البوحيات	(إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بيّن ذلك) وما تضمنه من مضاعفة الحسنات وعدم مضاعفة السيئات	إظهار رحمة الله وفضله على عباده	بث الطمأنينة والأمل في نفوس المؤمنين	إظهار سعة الرحمة الإلهية وتغليب جانب الفضل على جانب العقوبة

يتبين من خلال تصنيف الأفعال الكلامية في الحديث أن بنيته التداولية يغلب عليها الطابع التقريري الإخباري، إذ يهدف الخطاب إلى بيان حقيقة عقدية وأخلاقية تتعلق بكيفية احتساب الأعمال عند الله تعالى، وما يترتب عليها من ثواب أو عقاب، فجاءت الأفعال التقريرية لتوضيح نظام الجزاء الإلهي القائم على العدل والفضل، حيث تُحتسب النيات الصالحة حتى وإن لم تتحول إلى أفعال، بينما تُضاعف الحسنات أضعافًا كثيرة، ولا تُضاعف السيئات إلا بمقدارها، كما برزت الأفعال الالتزامية في صورة وعود إلهية صريحة بالثواب والمجازاة، مما يمنح الخطاب بعدًا تحفيزيًا قويًا يدفع المتلقي إلى الإقبال على الخير والاجتهاد في الطاعة، أما الأفعال البوحية فقد تجلت في إظهار رحمة الله الواسعة وكرمه العظيم، إذ يكافئ عباده على مجرد نية الخير، ويجعل ترك السيئة سببًا في نيل الأجر، وفي المقابل فإن غياب الأفعال الأمرية والإعلانية الصريحة يدل على أن الحديث يعتمد أسلوب الترغيب والإقناع بدل الإلزام المباشر، وهو ما يزيد من تأثيره التربوي والنفسي، وبذلك نرى أن الحديث يشكل بنية تداولية متكاملة تقوم على بيان عدل الله وفضله، وترسيخ الأمل والرجاء، وتحفيز المؤمن على إصلاح نيته والإكثار من الأعمال الصالحة.

- **نص الحديث الخامس:**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

{يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَلَّا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي}[1]. أخرجه صحيح البخاري.

- **شرح الحديث:**

يروي الصحابي الجليل أنس بن مالك أن النبي ﷺ أخبر عن حوارٍ يقع يوم القيامة بين الله تعالى وأهون أهل النار عذابًا، فيسأله الله سبحانه: "لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟" أي لو ملكت جميع ما في الأرض من أموالٍ ومتاعٍ وثروات، هل كنت تبذلها كلها لتنجو من هذا العذاب؟ فيجيب: "نعم"، لما يلاقيه من شدة العذاب ورغبته في الخلاص منه، عندئذٍ يبيّن الله تعالى له أن النجاة كانت أيسر من ذلك بكثير، إذ لم يطلب منه في الدنيا مالًا ولا فداءً، وإنما طلب منه أمرًا يسيرًا هو توحيد الله وعدم الإشراك به، كما جاء في قوله: "أردت منك أهون من هذا... ألا تشرك بي شيئًا"، لكن هذا الإنسان أبى إلا أن يشرك بالله، فاستحق بذلك العقاب.

ويُظهر الحديث عدة معانٍ عظيمة، منها:

- ✓ عِظَم شأن التوحيد وأنه أساس النجاة في الدنيا والآخرة.
- ✓ خطورة الشرك بالله تعالى وأنه أعظم الذنوب.
- ✓ عدل الله سبحانه، إذ أقام الحجة على عباده وبيّن لهم طريق الحق.
- ✓ أن الإنسان يوم القيامة يتمنى النجاة بأي ثمن، لكن التمني لا ينفع بعد فوات الأوان.
- ✓ أن أوامر الله تعالى يسيرة بالنسبة إلى ما يترتب عليها من ثواب عظيم ونجاة من العذاب.

[1] - أبو عبد الرحمان عصام الدين الصبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ص: 47.

فيظهر الحديث أن الله تعالى جعل النجاة من العذاب مرتبطة بتحقيق التوحيد واجتناب الشرك، وأن من أعرض عن هذا الأصل العظيم لا تنفعه يوم القيامة الأموال ولا الأمنيات، لأن الفرصة كانت متاحة له في الدنيا فتركها باختياره.

الأفعال الكلامية الواردة في الحديث:

تصنيف الأفعال	فعل القول	الفعل الإنجازي	الفعل التأثيري	قصد المخاطب
التقريريات	(أردت منك أهون من هذا، وأنت في صلب آدم ألا تشرك بي شيئًا، فأبيت إلا أن تشرك بي)	تقرير حقيقة سبب استحقاق العذاب وهو الشرك بالله	ترسيخ عقيدة التوحيد وبيان خطورة الشرك	بيان أن النجاة مرتبطة بتوحيد الله
الاستفهاميات (ضمن التقريريات)	(لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟)	سؤال تقريري يراد منه إظهار شدة العذاب وحسرة الكافر	إثارة التأمل وإبراز عظم الموقف يوم القيامة	حمل المخاطب على الاعتراف بحقيقة مصيره
الالتزامات	(أردت منك أهون من هذا...)	إظهار أن الله قد بيّن لعباده طريق النجاة ووعدهم بها عند تحقيق التوحيد	تعزيز الشعور بالمسؤولية تجاه العقيدة	التأكيد على أن التوحيد هو سبيل النجاة
الأمريات	(ألا تشرك بي شيئًا)	نهي عن الشرك ورد في سياق التذكير بما طُلب من العبد	توجيه المخاطب إلى إفراد الله بالعبادة	الحث على التوحيد واجتناب الشرك
البوحيات	(أردت منك أهون من هذا)	إظهار رحمة الله ولطفه إذ لم يكلّف عباده إلا بما هو يسير	إثارة الشعور بالندم لدى من أعرض عن التوحيد	بيان يسر التكليف الإلهي

يتضح من خلال تصنيف الأفعال الكلامية في الحديث أن بنيته التداولية تقوم أساسًا على الأفعال التقريرية التي تهدف إلى بيان حقيقة عقدية كبرى، وهي أن التوحيد أساس النجاة وأن الشرك سبب الهلاك والعذاب، فوظّف الخطاب الاستفهام التقريري في قوله: "أكنت تفتدي به؟" لإلزام المخاطب بالاعتراف بشدة العذاب وعظم خسارته يوم القيامة، كما حضرت الأفعال الأمرية في صورة النهي عن الشرك، وهو المطلب الإلهي الذي قامت عليه الرسالات السماوية، وأسهمت الأفعال البوحية في إبراز رحمة الله تعالى ولطفه بعباده، إذ لم يطلب منهم إلا توحيده وعدم الإشراك به، وبذلك يجمع الحديث بين التقرير العقدي والتوجيه التربوي والتأثير الوجداني، ليؤكد أن النجاة الأخروية مرتبطة بتحقيق التوحيد الخالص لله تعالى، وأن الشرك هو أعظم أسباب الخسران يوم القيامة.

المبحث الثاني: المقاصد القولية والفعلية في الحديث

تعتبر المقاصد القولية والفعلية من أهم أدوات التحليل التداولي للحديث القدسي، إذ لا يقتصر فهم النص على معناه الظاهر، بل يتجاوز ذلك إلى الكشف عن الغاية التي يراد إبلاغها من جهة المعنى المباشر (المقصد القولي)، وما يُراد تحقيقه من أثر في سلوك المتلقي وحياته الإيمانية (المقصد الفعلي)، ويهدف إلى بيان المقاصد القولية في الحديث القدسي بوصفها معاني تقريرية عقدية، والمقاصد الفعلية بوصفها توجيهات تربوية وسلوكية، بما يكشف عن البعد المقاصدي العميق في الخطاب الإلهي وأثره في بناء الإيمان والسلوك.

- **الحديث الأول: سبق ذكره**

المقاصد	نوعها
▪ تقرير تحريم الظلم على الله وعلى العباد. ▪ بيان عموم حاجة الخلق إلى الهداية والرزق والكسوة. ▪ تقرير مغفرة الله للذنوب جميعًا. ▪ إثبات استغناء الله عن خلقه وعدم تأثر ملكه بطاعتهم أو معصيتهم. ▪ بيان شمول علم الله وإحصائه لأعمال العباد. تقرير عدل الجزاء الإلهي يوم القيامة.	**المقاصد القولية**
▪ غرس مبدأ التوحيد ونفي الظلم عن الله.	

▪ تحفيز العباد على طلب الهداية والرزق والمغفرة من الله. ▪ ترسيخ الاعتماد الكامل على الله في كل الحاجات. ▪ تعزيز الخوف والرجاء في النفس المؤمنة. ▪ دفع الإنسان إلى محاسبة نفسه والاعتماد على عمله الصالح. ▪ بناء سلوك تعبدي قائم على التوبة والاستغفار والافتقار إلى الله.	**المقاصد الفعلية**

يتضح من خلال المقاصد القولية والفعلية للحديث القدسي أن الخطاب يجمع بين البعد العقدي التقريري الذي يرسّخ حقائق التوحيد والقدرة الإلهية والعدل والرحمة، وبين البعد السلوكي التوجيهي الذي يهدف إلى بناء علاقة إيمانية عملية بين العبد وربه تقوم على الافتقار إلى الله، وحسن التوكل عليه، والمبادرة إلى الطاعة والاستغفار، كما يتبين أن المقاصد القولية تمثل الأساس المعرفي للعقيدة، بينما تعمل المقاصد الفعلية على تحويل هذا التصور إلى سلوك تعبدي حيّ ينعكس في حياة المسلم، مما يجعل الحديث ذا أثر تربوي وإيماني شامل يجمع بين العلم والعمل.

- **الحديث الثاني: سبق ذكره.**

المقاصد	نوعها
▪ تقرير أن نزول المطر بفضل الله ورحمته لا بنوء أو كوكب. ▪ بيان تقسيم الناس إلى مؤمن وكافر بحسب اعتقادهم في نسبة النعمة. ▪ تقرير أن نسبة النعم لغير الله نوع من الكفر. ▪ ترسيخ عقيدة التوحيد في الأفعال الكونية. ▪ بيان أن الله هو المتصرف في الكون والأسباب	**المقاصد القولية**
▪ تصحيح اعتقاد المسلم في نسبة النعم إلى الله وحده. غرس التوحيد الخالص ونفي الشرك في الأسباب.	

▪ تحذير من الاعتقاد الفاسد في النجوم والأبراج. ▪ توجيه السلوك الإيماني إلى شكر الله عند النعم. ▪ تعزيز الوعي العقدي بخطورة نسبة الفضل لغير الله.	**المقاصد الفعلية**

يظهر من هذا التقسيم أن الحديث يجمع بين بعدين متكاملين؛ فالمقاصد القولية تؤسس للجانب العقدي من خلال تقرير أن الله هو المنعم الحقيقي والمتصرف في الكون، ونفي أي تأثير مستقل للأسباب كالنجوم، مما يرسّخ مبدأ التوحيد في الأفعال، أما المقاصد الفعلية فتنتقل بهذا التصور من مستوى المعرفة إلى مستوى السلوك، حيث تُوجّه المسلم إلى تصحيح اعتقاده، وشكر الله عند النعم، والحذر من الوقوع في مظاهر الشرك الخفي المرتبطة بالأسباب، ويتبين أن الحديث لا يكتفي ببيان الحكم، بل يسعى إلى بناء وعي عقدي وسلوك إيماني منضبط يقوم على إفراد الله بالفضل والتدبير.

- **الحديث الثالث: سبق ذكره**

المقاصد	نوعها
▪ تقرير أن الله يعامل العبد بحسب ظنه به، بيان معية الله الخاصة للذاكرين. ▪ إثبات فضل الذكر ورفعة مكانة الذاكر عند الله. ▪ تقرير مبدأ مضاعفة الجزاء على التقرب. ▪ إبراز سعة رحمة الله وكرمه في مقابلة طاعة العبد	**المقاصد القولية**
▪ غرس حسن الظن بالله في قلب المؤمن. ▪ تحفيز العبد على الإكثار من الذكر سرًّا وعلانية. تشجيع المبادرة إلى الطاعة والتقرب إلى الله. ▪ تعزيز الرجاء والطمأنينة في النفس. ▪ بناء علاقة إيمانية قائمة على الثقة بفضل الله والاعتماد عليه.	**المقاصد الفعلية**

المقاصد القولية في الحديث تؤسس لجانب عقدي عميق يقوم على بيان سعة رحمة الله، وقربه من عباده، ومضاعفة فضله لمن يتقرب إليه، مما يرسّخ تصورًا إيمانيًا قائمًا على الرجاء وحسن الظن، أما المقاصد الفعلية فتترجم هذه المعاني إلى سلوك عملي، حيث تُوجّه العبد إلى الإكثار من الذكر، والمبادرة إلى الطاعة، وتعزيز الثقة بالله في مختلف الأحوال، ويتضح أن الحديث يجمع بين بناء القناعة الإيمانية وتوجيه السلوك التعبدي، في إطار علاقة متوازنة قائمة على الرجاء والعمل.

- **الحديث الرابع: سبق ذكره:**

المقاصد	نوعها
▪ تقرير عدل الله تعالى في محاسبة العباد على أعمالهم ونياتهم. ▪ بيان فضل الله في مضاعفة الحسنات وعدم مضاعفة السيئات. ▪ تأكيد قيمة النية الصالحة وأثرها في نيل الأجر. ▪ إبراز سعة رحمة الله بعباده وتغليب جانب الفضل على جانب العقوبة.	**المقاصد القولية**
▪ تحفيز المؤمن على استحضار النية الصالحة في جميع أعماله. ▪ تشجيع الإكثار من الحسنات والطاعات طلبًا لمضاعفة الأجر. ▪ ترغيب العبد في ترك المعاصي والخوف من الوقوع فيها. ▪ تعزيز الثقة برحمة الله والرجاء في عفوه ومغفرته.	**المقاصد الفعلية**

نرى من خلال الحديث أن المقاصد القولية ترتكز على بيان نظام الجزاء الإلهي القائم على العدل والفضل معًا، حيث تُحتسب النيات الصالحة ويُضاعف ثواب الأعمال الحسنة أضعافًا كثيرة، في مقابل عدم مضاعفة السيئات، أما المقاصد الفعلية فتتمثل في توجيه المؤمن إلى إصلاح نيته، والاجتهاد في الطاعات، والابتعاد عن المعاصي، مع تنمية روح الرجاء في رحمة الله والثقة بكرمه. وبذلك

يجمع الحديث بين ترسيخ العقيدة الصحيحة وتوجيه السلوك العملي في إطار العلاقة القائمة على الرحمة والعدل الإلهيين.

- **الحديث الخامس: سبق ذكره:**

المقاصد	نوعها
▪ تقرير أن التوحيد هو أساس النجاة يوم القيامة. ▪ بيان خطورة الشرك بالله وأنه سبب استحقاق العذاب. ▪ إبراز عدل الله تعالى في محاسبة عباده بعد إقامة الحجة عليهم. ▪ التأكيد على أن النجاة كانت ميسّرة للعبد بطاعة الله وتوحيده.	**المقاصد القولية**
▪ الدعوة إلى تحقيق التوحيد الخالص لله تعالى. ▪ التحذير من الشرك بجميع صوره ومظاهره. ▪ حث المؤمن على مراجعة عقيدته والمحافظة على سلامتها. ▪ تعزيز الشعور بالمسؤولية تجاه أوامر الله واجتناب أسباب الهلاك.	**المقاصد الفعلية**

تكشف المقاصد القولية في الحديث عن حقيقة عقدية محورية تتمثل في أن التوحيد هو سبيل النجاة، وأن الشرك بالله هو أعظم أسباب الخسران والعذاب، كما يبرز الحديث عدل الله تعالى ورحمته، إذ لم يكلّف عباده إلا بأمر يسير يتمثل في إفراده بالعبادة وعدم الإشراك به، أما المقاصد الفعلية فتتجه إلى توجيه السلوك الإيماني نحو ترسيخ عقيدة التوحيد، والحذر من الشرك، وتعزيز الشعور بالمسؤولية الدينية، ومن ثمّ يجمع الحديث بين بناء الوعي العقدي وتقويم السلوك العملي، بما يحقق للعبد النجاة في الدنيا والآخرة.

خـــــــــــاتمة

خاتمة:

واختتاما لهذا البحث الذي تناول نظرية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف – الأحاديث القدسية أنموذجًا، يمكننا القول إن دراسة الخطاب الديني في ضوء المقاربات اللسانية الحديثة، ولا سيما التداولية، تفتح آفاقًا واسعة لفهم أعمق للمعاني والمقاصد الكامنة في النصوص الدينية.

فتوصلنا من خلال ذلك إلى مجموعة من النتائج، نوجزها فيما يلي:

1. تُعدّ نظرية أفعال الكلام من أبرز النظريات التداولية المعاصرة، إذ أسهمت في تجاوز حدود التحليل البنيوي للغة إلى دراسة الاستعمال الفعلي للخطاب في سياق التواصل، مما جعلها أداة فعّالة في تحليل النصوص المختلفة.
2. يحمل الحديث النبوي الشريف أبعادًا تداولية واضحة تتجاوز البنية اللغوية الظاهرة إلى المقاصد والمعاني الضمنية التي يسعى المتكلم إلى تبليغها للمتلقي، وهو ما يؤكد غنى هذا الخطاب من الناحية التواصلية.
3. تمثل الأحاديث القدسية مجالًا خصبًا لدراسة الأفعال الكلامية؛ لما تتضمنه من تنوع في الأساليب والمقاصد بين الأمر والنهي والوعد والوعيد والبشارة والإرشاد.
4. لا يمكن فصل الفعل الكلامي في الحديث الشريف عن القصد التداولي، إذ يتحدد المعنى الحقيقي للخطاب من خلال المقام والسياق والعلاقة بين المتكلم والمخاطب.
5. يجمع الخطاب النبوي بين عدة وظائف تواصلية، فهو يؤدي وظيفة إخبارية من خلال نقل الحقائق، ووظيفة توجيهية عبر الإرشاد والتوجيه، ووظيفة تعبيرية تكشف عن القيم والمشاعر والمواقف.
6. تشكل المقاصد القولية والإنجازية عنصرًا أساسيًا في فهم الحديث الشريف، حيث تساعد على الكشف عن الغايات التي يرمي إليها الخطاب النبوي وأثره في المتلقين.
7. أثبتت الدراسة قابلية نظرية أفعال الكلام للتطبيق على النصوص الدينية، شريطة مراعاة خصوصية هذه النصوص من حيث المصدر والغاية والسياق التداولي.

8. أظهر البحث أن الدرس اللساني العربي قد استفاد من النظريات التداولية الحديثة بدرجات متفاوتة، إلا أن الحاجة ما تزال قائمة إلى مزيد من الدراسات التطبيقية التي تستثمر هذه النظريات في تحليل النصوص التراثية.
9. كشف تحليل الأحاديث القدسية عن عمق بلاغي وتواصلي كبير، يتمثل في دقة اختيار الألفاظ وتنوع الأساليب وقدرتها على تحقيق التأثير والإقناع والتوجيه.
10. يسهم الجمع بين اللسانيات الحديثة والدراسات الإسلامية في إثراء البحث العلمي، من خلال تقديم قراءات جديدة للنصوص الدينية تجمع بين الأصالة والمنهجية العلمية المعاصرة.

التوصيات:

1. بناءً على النتائج المتوصل إليها، نقترح جملة من التوصيات التي يمكن أن تسهم في تطوير البحث اللساني والتداولي في مجال الدراسات الدينية، من أبرزها:
2. العمل على تعزيز الدراسات التداولية في تحليل النصوص الدينية، لما توفره من أدوات منهجية تساعد على فهم أعمق للمعاني والمقاصد التواصلية.
3. تشجيع الباحثين على دراسة الأحاديث النبوية والقدسية في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، بما يسهم في الكشف عن جوانب جديدة من إعجازها اللغوي والتواصلي.
4. إيلاء الأحاديث القدسية اهتمامًا أكبر في الدراسات اللغوية، باعتبارها مادة علمية ثرية تسمح بإجراء بحوث متنوعة في مجالات التداولية وتحليل الخطاب.
5. توسيع تطبيق نظرية أفعال الكلام على النصوص العربية التراثية، بما في ذلك كتب التفسير والفقه والأدب والخطابة، لإبراز أبعادها التواصلية المختلفة.
6. دمج المقاربات التداولية الحديثة في مناهج الدراسات اللغوية واللسانية، بما يواكب التطورات المعرفية المعاصرة ويعزز كفاءة الطلبة البحثية.
7. توفير الدعم العلمي والمؤسساتي للبحوث المشتركة التي تربط بين اللسانيات الحديثة والدراسات الإسلامية، بما يسهم في تطوير المعرفة البينية.
8. الاهتمام بتكوين الطلبة والباحثين في النظريات اللسانية الحديثة وتدريبهم على توظيفها في الدراسات التطبيقية المتعلقة بالنصوص العربية.

9. تشجيع الدراسات المقارنة بين اللسانيات العربية والغربية، بهدف إبراز نقاط الالتقاء والاختلاف والاستفادة من التجارب العلمية المختلفة.
10. تعزيز الجانب التطبيقي في البحوث اللسانية وعدم الاقتصار على الجانب النظري، لما لذلك من أثر في اختبار فعالية المناهج الحديثة وإبراز نتائجها العملية.
11. فتح آفاق بحثية جديدة لدراسة الخطاب الديني من زوايا متعددة، تجمع بين التداولية وتحليل الخطاب والبلاغة واللسانيات النصية وغيرها من المناهج الحديثة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1. ابن حبان: صحيح ابن حبان، حديث رقم: 6132.
2. ابن حجر الهيتمي: فتح المبين لشرح الأربعين النووية، الطبعة العامرة الشرفية، مصر، 1939.
3. أبو عبد الرحمان عصام الدين الصبابطى: جامع الأحاديث القدسية، دار الريان للتراث، القاهرة، المجلد الأول، الجزء201
4. البخاري: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾، حديث رقم: 7405.
5. البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النبي ﷺ، 231/4.
6. مسلم: صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، حديث رقم: 2675.
7. يحيى بن شرف النووي: الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية ومعها تتمة ابن رجب، دار الإمام مالك للكتاب.

ثانيا: المراجع

1. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، ط1، 2006.
2. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1986.
3. أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة: كيف تنجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قينيني، دار البيضاء، 1991.
4. بوقرة، نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة.
5. بوقرة، نعمان، اللسانيات: اتجاهات وقضايا راهنة، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2009.
6. بوجادي، خليفة، في اللسانيات التداولية – محاولة تأصيلية في الدرس اللغوي العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، بيروت، 2009.

7. البستاني، بشرى، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة الشباب للطباعة والنشر، لندن، ط1، 2012.
8. البوطي، محمد سعيد، في الحديث النبوي الشريف والبلاغة النبوية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2011.
9. جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
10. حماد الريس، إبراهيم بن حماد، "فهم السنة النبوية في ضوء المقاصد الشرعية"، مجلة المعيار، مجلد 25، العدد 57، 2021.
11. السكاكي، أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.
12. صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.
13. الشكعي، مصطفى، البيان المحمدي، الدار العلمية اللبنانية، ط1، 1995.
14. الصالح، محمد أديب، لمحات في أصول الحديث والبلاغة النبوية، المكتب الإسلامي، ط6، 1997.
15. العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، ط1، 2006.
16. مقبول، إدريس، الأسس الإبستيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006.
17. معاذ السرطاوي، دراسات في الأدب العربي، دار مجدلاوي، عمّان، 1988.

ثالثا: المجلات

1. آل سرور، سعيد محمد علي، "الأفعال الكلامية اللغوية المباشرة وغير المباشرة"، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 38، 2021.
2. البيومي، رجب، "عنصر الفكرة في الحديث النبوي الشريف"، مجلة الأزهر، رمضان 1388هـ.
3. حمام، بلقاسم، "فكرة المقام في النحو العربي"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 11، ماي 2007.

4. الزرقاء، مصطفى، "مقارنة بين أسلوب الحديث وأسلوب القرآن"، مجلة الأدب الإسلامي، العدد 7، 1995.
5. جلولي، العيد، "نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل"، مجلة الأثر، العدد الخاص، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011.
6. فريك، أمينة، "تفعيل القصدية التداولية في الخطاب الأدبي"، مجلة النص، مجلد 09، عدد 02، 2022.
7. يمينة، حميدة، "التواصل التربوي اللفظي وغير اللفظي في الخطاب النبوي"، مجلة الموروث، مستغانم360.
8. طبطبائي، طالب سيد هاشم، "نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب"، جامعة الكويت، الكويت، 1994.

رابعا: المذكرات الجامعية

1. بوعشة لينا: توظيف نصوص الكتاب والسنة في تعليم اللغة العربية في مرحلة ما قبل الجامعة، مذكرة ماستر، جامعة قالمة، 2017.

خامسا: المواقع الالكترونية

1. شرح حديث: "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر"،

https://almunajjid.com/29/04/2026/17:00

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة:..... ب
الفصل الأول: الإطار النظري – نظرية أفعال الكلام في الدرس اللساني الحديث
المبحث الأول: نشأة نظرية أفعال الكلام ومفاهيمها الأساسية.....6
1. الجذور الفلسفية للنظرية (أوستين وسيرل): 6
I. عند أوستين:.....6
II. عند سيرل (*Searle*)..... 9
2. المفاهيم المركزية: القول، القصدية، الفعل الكلامي: 12
أ. فعل القول: 12
ب. القصدية:.....13
ج. الفعل الكلامي: 13
3. تصنيف الأفعال الكلامية وأنواعها (التقريرية، التوجيهية، التعبيرية، إلخ).14
1.3. الأفعال الإخبارية (التقريرية): 14
2.3.الأفعال التوجيهية (الأمرية): 15
3.3. الأفعال الالتزامية (الوعدية): 15
4.3. الأفعال التعبيرية (البوحية): 16
5.3. الأفعال الإعلانية (التصريحيات): 16
المبحث الثاني: تلقي النظرية في الدرس اللساني العربي.....17
1. جهود اللغويين العرب في دراسة أفعال الكلام: 17
2. علاقة النظرية بالتداولية: 21
المبحث الثالث: الحديث النبوي الشريف.....22
1. خصائص الخطاب النبوي وأبعاده التواصلية: 22
2. المقاصد القولية والفعلية في الحديث النبوي: 25
أولًا: المقاصد القولية في الحديث النبوي: 25

ثانيًا: المقاصد الفعلية في الحديث النبوي: 26
3. منزلة الأحاديث القدسية في الخطاب الديني:..... 26
الفصل الثاني: تحليل الأحاديث القدسية في ضوء نظرية أفعال
مفهوم الحديث القدسي: 30
المبحث الأول: الأفعال الكلامية في الحديث القدسي..... 30
نص الحديث الأول:..... 30
شرح الحديث: 31
1. الأفعال الإخبارية (التقريرية) في الحديث:..... 31
2. الأفعال التوجيهية (الأمرية) في الحديث: 32
3. الأفعال الإيقاعية (الإعلانية) في الحديث:..... 33
4. الأفعال الالتزامية (الوعدية) في الحديث:..... 34
5. الأفعال التعبيرية أو البوحية: 37
نص الحديث الثاني: 38
شرح الحديث: 38
الأفعال الكلامية المباشرة الواردة في الحديث: 39
نص الحديث الثالث: 40
شرح الحديث: 40
الأفعال الكلامية الموجودة في الحديث: 40
نص الحديث الرابع:..... 42
شرح الحديث:..... 43
الأفعال الكلامية الواردة في الحديث:..... 43
نص الحديث الخامس:..... 45
شرح الحديث:..... 46
الأفعال الكلامية الواردة في الحديث:..... 47

المبحث الثاني: المقاصد القولية والفعلية في الحديث 46
خاتمة: 53
قائمة المصادر والمراجع: 57
ملخص البحث: 66

ملخص البحث

ملخص البحث:

بالعربية:

يستعرض هذا البحث الموسوم بـ "نظرية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف – الأحاديث القدسية أنموذجًا" دراسة تطبيقية لنظرية أفعال الكلام في الدرس اللساني الحديث، من خلال تحليل الأحاديث القدسية بوصفها نموذجًا من الخطاب النبوي الغني بالدلالات التداولية، ويسعى إلى الكشف عن الأبعاد التداولية في هذا الخطاب، وإبراز كيفية توظيف الأفعال الكلامية في بناء المعنى وتحقيق المقاصد القولية والفعلية، وقد اعتمدنا على المنهج التداولي الوصفي التحليلي، من خلال فصل نظري تناولنا فيه الإطار المفاهيمي لنظرية أفعال الكلام، ونشأتها، وأهم تصنيفاتها، إضافة إلى تلقيها في الدرس اللساني العربي، مع التطرق إلى خصائص الخطاب النبوي الشريف والأحاديث القدسية، أما الفصل التطبيقي فقد خُصص لتحليل نماذج من الأحاديث القدسية في ضوء هذه النظرية، بهدف إبراز الأفعال الكلامية المختلفة والمقاصد التي تحملها، وقد أثبت البحث إلى أن الخطاب النبوي وخاصة الأحاديث القدسية، يتسم بغنى تداولي واضح، حيث تتعدد فيه الأفعال الكلامية وتتنوع وظائفها بين الإخبار والتوجيه والتأثير، مما يجعل نظرية أفعال الكلام أداة فعالة في تحليل هذا النوع من الخطاب.

الكلمات المفتاحية:

نظرية أفعال الكلام – التداولية – المقاصد القولية – المقاصد الفعلية – الحديث النبوي الشريف – الحديث القدسي.

بالإنجليزية:

This research, entitled "Speech Act Theory in the Prophetic Hadith – The Sacred Hadiths as a Model", deals with an applied study of Speech Act Theory in modern linguistic studies, through the analysis of Sacred Hadiths as a model of prophetic discourse rich in pragmatic meanings. The study aims to uncover the pragmatic dimensions of this discourse and highlight how speech acts are employed in constructing meaning and achieving both illocutionary and perlocutionary purposes.

This research adopts a descriptive-analytical pragmatic approach. The theoretical chapter addresses the conceptual framework of Speech Act Theory, its origins, main classifications, and its reception in Arabic linguistic studies, in addition to the characteristics of prophetic discourse and Sacred Hadiths. The practical chapter is devoted to analyzing selected examples of Sacred Hadiths in light of this theory, in order to reveal the different speech acts and the intended meanings they convey.

The study concludes that prophetic discourse, particularly Sacred Hadiths, is characterized by clear pragmatic richness, where speech acts are diverse and functionally varied between informing, directing, and influencing. This makes Speech Act Theory an effective tool for analyzing this type of discourse.

Keywords:

Speech Act Theory – Pragmatics – Illocutionary meanings – Perlocutionary meanings – Prophetic Hadith – Sacred Hadith.